

المجلة العلمية

فهرس العبد

صفحة

- أثم حائرة — الإيمان بالله ... : لصاحب المزة الدكتور عزام بك ١١٠٩
- المتنبي ... : الأستاذ واصل الراعي ... ١١١١
- زلة ... : الأستاذ كامل محمود حبيب ... ١١١٣
- خليل مطران ... : الأديب راجح لطفي جمة ... ١١١٥
- مصطفى كمال الزعيم الترنك ... : { بقلم الدكتور سفيان ... } ١١١٨
- مالتوس ومشكلة السكان في مصر : الأستاذ محمد محمد علي ... ١١٢١
- من أدب رمضان ... : الأستاذ أحمد مصطفى حافظ ... ١١٢٣
- « رسالة الفصحى » : نظرات في الفن : الأستاذ نجم الدين حوى ... ١١٢٤
- حيران ! ... (قصيدة) : الأستاذ إبراهيم عبد نجا ... ١١٢٥
- « تعقيباً » : مع الأستاذ توفيق الحكيم في « أوديب الملك » ١١٢٦
- حول مستقبل الشعر وانحراف المواهب — « من وراء الأبواب » وبراءة القصصيين الدوام ... ١١٢٨
- « الأديب والفن في أسبوع » : تعليم اللغة بدراسة الأساليب — ١١٢٩
- كابوس ليلة — كشكول الأسبوع ... ١١٣١
- « البربر الأوربي » : الصربون في نظر أنفسهم — كلمة مقدمة لل ١١٣٢
- المعنيين القانونيين — زوج وزوجة — يراعوا لا يراع — من صميم الحرية ١١٣٣
- « رسالة الشعر » : القهجات الحرية — تأليف الدكتور إبراهيم أنيس : ١١٣٤
- الأستاذ عبد الستار أحمد فراج ... ١١٣٧

مجلة أسبوعية للدراسات والبحوث

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المستول
أحمد حسن الزيات

الإدارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين

رقم ٨١ — طابدين — القاهرة

تليفون رقم ٤٤٣٩٠

برل الاشتراك من سنة

١٠٠ في مصر والسودان

١٥٠ في سائر الممالك الأخرى

نحو العدد ٣٠ مليا

الاعتمادات

يتفق عليها مع الإدارة

العدد ٨٣٧ « القاهرة في يوم الاثنين ٢٢ رمضان سنة ١٣٦٨ — ١٨ يوليو سنة ١٩٤٩ » السنة السابعة عشرة

من كل باب . وبين عنها النور والظلام ، كسواد المداد وبياض
القرطاس ، لا تدرى أيهما أدل على المكتوب ، وأهدى إلى
المحجوب ، وكالليل والنهار ، في نظام الشهور والأعوام ، من
النور والظلام ، فيهما يسير الزمان ، ويستمر الحسبان .
ذلكم الإيمان بالله جل وعلا .

« تسبح له السموات والأرض ومن فيهن » . وإن من شيء
إلا يُسبح بحمده ؛ ولكن لا تفقهون تسبيحهم .»

الإيمان بالله حياة النفوس وقواها . يجمعها ويدفعها ويصلها
بالكون العام ، والروح الشامل ، فينظم قواها ، ويحكم ملكاتها ،
ويشرف بها على العالم ، مسيطرة عليه ، نافذة إلى أسرارها ،
مسخرة لقوانينه . لا تتفرق أجزاء متخالفة ، ولا تتساقط أهواء
متناقضة ، ولا تضطرب مطامع ومخاوف ، يمجذبها ميل ويدفعها
آخر ، وتقدم بها رغبة ، وتصدعها رهبة ، بل تضيء سريرتها ،
وتصفو بصيرتها ، وتستقيم سبيلها ، وتبين غايتها .

والإيمان بالله العظيم ، وذكره والانصال به ، تملأ النفس منطة
وقوة ، وتصغر أمامها الأحوال ، وتذل الثقات ، فتطلق كأنها
إرادة الله في خلقه ، وقدره في عبادته . والله من عطاء خلقه أقدار .
يسلطهم ويعلمهم ، فإذا هم ينشئون الأجيال ، ويخلقون الأعمار .
لا يشلون بالزمان والمكان ، ولا يفرقون بين السير والسير ،
والبسيد والقريب ، يصدق الله أقوالهم ، ويؤيد أقسامهم . ويقسم
بأيديهم أوزانته ، ويصرف بمزاجهم أقداره . بصيرم الإيمان ،

١١ - أمم حائرة

الإيمان بالله

لصاحب العزة الدكتور عبد الوهاب عزام بك

وزير مصر القومى بالملكة المعوية

قوام المقائد الصحيحة ، ونظام السير القويمة ، وعماد
الحياة الروحية السعيدة ، ومدد كل خير ، ومنبع كل طمأنينة ،
ومصدر كل سعادة ، والمهادى إلى الصراط المستقيم ، والسكن
القويم ، والنير في ظلمات الحياة ، والدليل في مجاهلها ، والجامع
ما ظهر وما بطن من حقائق العالم ، والمجلى لما جلى وما دق من
مواهب الإنسان — هو الإيمان بالحقيقة النظمي ، حقيقة الحقائق ،
ومركز النائرة من الخلائق ، الحقيقة التي تعاقبها الكون
تفصيحاً وموجهاً وصريحاً ومججاً ، وتسكلم بها الإنسان ضالا
وسهياً ، وسعيداً وشقياً ، وقرأها القارىء والأبى ، وبصر بها
البصير والفرير ، وأعرب عنها الناطق والصامت ، وتحدث بها
التكلم والساكت ، وأقر بها النكر وهو لا يدرى ، واعترف
بها الجاحد وهو لا يشعر ، والتي ظهرت حتى يهت ، واستترت
حتى حيرت . وهي في فضائلها ظاهرة للفتوشعين ، وفي خائرها
خافية على النافلين . الحقيقة التي تحترق كل حجاب ، وتدخل

وأضاء لهم العقل والوجدان . . . لولا الإيمان بالله ما اهتدوا ولا قدروا ، وما جاهدوا وما صبروا .

والإيمان بالله الواحد السلام ، يوحد النفس ويأوئها سلاماً ووثاقاً ، وألفة ونظاماً ، فتدرك الائتلاف في الحق والخير والجمال والحب ، وتعرف التنافر في الباطل والشر ، والقبح والبغض .
تسير على الأرض سلاماً يهدي إلى السلام ، ونظاماً يدير إلى النظام ، وجالاً يهتدي إلى الجمال ، وحياً يرشد إلى الحب .

وما أحسب الشر وما يتصل به في هذا العالم إلا قلقاً وتنافراً أو سبيلاً إلى انقراض وانتصار . ولا أرى الخير وما هو منه بسبيل إلا سكينته وائتلافاً ، أو وسيلة إلى الائتلاف والسكينة . وإذا لم يوحد النفس الإيمان ، تنازعها أسنام من آلهة أو أهواء ، ونجاذبتها أوثان من أرباب أو مطامع ، فلم تلتئم في نفسها ، ولم تعرف الائتلاف في غيرها .

ذلكم مبدأ الضلال والهدى ، والشقاء والسعادة .

والإيمان بالله الذي لا يحدّه زمان ولا مكان ، يطلق النفس من قيودها ، ويخرجها من حدودها ويرفعها على الزمان والمكان ، فإذا هي ، فيها تحب وتكره ، وفيها تأتى وتذر ، سنة من سنن الله لا تحول ، وقانون من قوانينه لا يزول . تستكبر على الشهوات المحدودة ، والزخات الضئيلة ، ولا تُبالي بالنافع والمضار الخاسرة ، فيسى الإنسان نفسه ولأسرته ولطائفه ولأمنته ولناس جميعاً ، على قوانين الحق السامية ، وسنن الخير الشاملة ، لا يسمه غيرها ، ولا يقسع هو وانبياءها . وكذلك يطو على الأهواء والعصبيات والزخات والزخات المزاحمة المتصادمة ، المتنازعة المتعائلة ، النفرة المفرقة ، المهلكة المدمرة . إنما انتصاره للحق والحق لا ينصر ، ونحيزه للعدل والعدل لا يتعد . فهو في توحيد من إيمانه ، ومن عقله ووجدانه ، ومن قوله وفعله ، في سره وعلنه .

إذا أضاء الإيمان بالله في سرائر الإنسان ، وعمل في نفسه لجمعها ورفعها وربها بالحق والخير ، وعظمها وقوامها ، وأحكم قوامها ، ووحدها وملاها سلاماً ووثاقاً ، وحياً للحق والخير والجمال ، ثم أطلقها من قيودها ، وأخرجها من حدودها : عملت

جاهدة مصلحة راضية صابرة ، وأدركت اللفات الروحية وأنت بها ، وسكنت إليها ، وكففت بالسلام والوثاق ، وبكل اختلاف واتفاق ، ونفرت من كل اضطراب واختلاف ، وتفرقت وتنافرت . وقد جاء في بعض الآثار أن يتشبه المخلوق بخالقه ، أو يتخلق المبد بأخلاق ربه . فهذا هو التشبه والتخلق . يسير الإنسان من الخاص إلى العام ، ومن المفيد إلى المطلق ، ومن التنوير إلى الثابت ، ومن الجزئيات إلى الكليات ، ومن الأحداث القافية إلى الباقيات ، والمالحات ، حتى يكون كأنه سنة من سنن الله في خلقه ، وشريعة من شرائع في عباد . وإذا نزعته وشهوته من جورة إلى الخير العام ، بل نزعته وشهوته في الخير العام ، ولذته وطمانينته في صلاح الناس كلهم ، وانتظام العالم جميعه .

وإن لم يكن هذا هو الفناء في الله كما قال الصوفية فليس بعيداً منه ، وإن لم يكن هو البقاء بعد الفناء في طريقهم فليس نائياً عنه .

عبد الوهاب عزام

الأسلوب القوي

والاستيعاب الموجز

والتحليل المفصل ، والاختيار الموفق
والمقارنة بين الأدب العربي والآداب الأخرى

كل ذلك تجده

في تاريخ الأدب العربي

لمؤتاز أحمد حسن الزيات

اطلبه من دار الرسالة ومن المكاتب الشهيرة في
مصر والخارج وثمنه ٥٠ قرشاً

المتنبي...

للأستاذ راجي الراعي

ما فيه يطرب ؟ وكيف رفع بناؤه ؟ وهل من صدوع في ذلك البناء ؟
وما هي وأين هي ؟ ما هي نقطة الاحتراق التي انثنت فيها أشعته ؟
قال بعضهم إنه أشعر الشعراء ؛ ولكنني لا أذهب إلى هذا
الحمد ، فلا محل لأفضل التفصيل . كتاب الشعر ودولة الشعر لا تعرف
لها ملكاً واحداً ؛ وإنما هي عروش وإمارات متفرقة . وسولجان
الشعر أكبر وأرفع من أن تنبض عليه يد واحدة ولو كانت
يد هوميرس ...

لكل شاعر لونه وصوره وبجائه ؛ والألوان والصور والمجالات
كثيرة ، فما هو مجال المتنبي ؟

هو شاعر القوة والطموح والكبرياء ، يطعن خيلاً من فوارسها
الدهر ، ويقدم إنعام الآتي كأن له سوى مهجته ، ويعلن أنه « إذا
قال شعراً أصبح الدهر منشداً » وأن « الخيل والليل والبيداء تعرفه
والسيف والرمح والقرطاس والقلم » ويمرر القسمة على هواه « فله
النفوس وللطير العموم وللوحش النظام وللخيلة السلب » ولينه
أبقى للخيلة غير هذا الدور ولم يدخل السلب في هذه القسمة التي
تحييها البطولة .

هو سيد الأولب وشقيق الشترى ورب للبادية والسيف
والقلم . هو القوة بكل ما فيها ؛ ولكنها قوة لم تمتد عالم خياله . أدته
في ما أدته النبوة ؛ فلما عاد من تخليقه إلى الأرض وانفتحت حوله لم
يجد المحراب ولا المصلين .. نبى وهم وخيال ؛ غير أن هذا الطموح
إلى ذروة القدرى نفخ في شعره الروح التي نهز لها ، ولولاها لما
استطاع أن يأتينا بروائنه ... إن الكبرياء شيء لا غنى عنه للفنان
الكبير ، فهو يقيم على قاعدتها تماثيله الفنية . .

هو الشاعر الذي يدور في شعره حول كلمة هي « أنا » ، وقد
تمركزت في رأسه وترجمت ، وللهأس زعامته ، فبارت حولها
الصور النفسية الأخرى . ولو أن المتنبي نظر إلى المنظمة دون أن
ينظر إلى نفسه لكان شعره أبلغ أثرًا في النفوس ، فكلمة « أنا »
وإن نبعت من أعماق طبيعة الإنسان لا يلف حولها الخلق ،
وهي تشير إلى التكلم ، التفاهم حول المنظمة السامة الشاملة ...
إن تشييك بظلمتك شيء وتشنيك بالمنظمة شيء آخر .. وقد خيل
إلى البعض أن المتنبي نسي تشييه بنفسه عند ما راح ينظم القصائد
لسيف الدولة وعهد الدولة وابن الحميد وكافور ، ويرفعهم بمناجحه

نمر الأجيال بالمتنبي فلا تجسر أن تاق عليه سطر النسيان وتناج
السير في طريقها فيستوقفها لتشد الشعر ؛ شعره الذي نظمه
كله ليرويه له الدهر فتروى له بعمقه والوقت من حوله واقفون
إجلالا والخلود باقى ظلالة وينصت غفورا طروباً ...

وليس من السهل أن تنطق شلّة أضرها المتنبي . ومن يزد
ضربحه بشهد فوقه كل يوم صراعاً دامياً بين الموت والخلود يقع
بمده الموت في كل مرة قتيلًا ينشطح في دمه ... إن الموت
يخاف الشاعر المبغى ويحسب له حساب خلوده . وهو إذا أناء
أناء مكرهاً قياماً بوظيفته التي لا تعرف الإقالة والاستقالة ، وكل
ما يتعطيه الموت هو أن يوقف حركة القلب الواحد اتلفاق في
صدر الشاعر العظيم . أما القلوب الأخرى التي يحملها فتظل على
الزخم من الموت والفناء حية نابضة في صدور قصائده ..

ها هو ذا المتنبي الذي قال الشعر لينشده الدهر ، يقف أمامي في
ساحة الموت في نبوته التي لم تشهد نبياً أتحدث إليه أو أتحدث
عنه كأن ابن أبي جهل لم يضره تلك الضربة التي حسبها قاضية
ولم تقض له أمراً ... وإذا كنت قد فكرت في المتنبي وناديت في
عالم الأرواح لأراه وأحبيه وأقول كلني فيه والناس لا يحتفلون
بذكراه التي مضى يومها ، فذاك لأن لا أحب أن أنشد بما يتقديده
الناس وهم يحتفلون بموتهم ويمجدون لاحتفالهم البراسخ
والموايد . ظلمت الحى الكبير مائل أمامي في كل حين أناجيته
ويناجيني . وليس للمتنبي يوم خاص لذكراه ثم تطوى صفحته ،
إن له علينا حقه الكبير كلما أشرقت هذه الشمس وغابت بالأشعة
من شاعريته . ومن أخلص لن أحبه وقد هيل عليه التراب دفنه
الحب والرفاء إلى ردم النطاء عن ضربحه بين الحين والحين ليرى
وجهه ويشعره أن يد الموت قصرت عنه ...

وبعد فن هو المتنبي ؟ من يكون هذا الجبار الذي تهيبه الردى
قاربه منه ؟ إنه يطربنا ، فما هو هذا الذى يطربنا ؟ وهل كل

وكم من شاعر استعان بها لتثير ما كُن في صدره وتطلقه حيا وممجزات . كان شاعر الخمرة التي لا كأس لها ، شاعر المروش التي لم يشأ أن يجلس عليها المرأة وهي التي تقيمها ...

ليس المتنبي مع إبداعه بالشاعر الوجداني الروحاني ؛ فاعتداده بنفسه ومزاجه ويثنيه ، وحبه للقال ، وبريق سيوفه وهزيم رعوده وصهيل خيوله وروعة أوتاره أقمت عن تلك الأسرار والهمسات التي تأتي من الأعماق فلم يسممها ؛ فهو يمدح ويهجو ويرثي ويصف ويفخر وينزل ويطلق الحكم ، ولكنك لا تحس في ذلك كله تلك المناجات والرهشات التي لا يرفعها غير الإحسان الرطب الدقيق الصارخ القاطر دماً ودمعاً ، القائم بين الحيرة والاضطراب والقهول والوجد .. كان شاعر الحس والمادة لا شاعر الروح والروحانية .. وكان شاعر الحكمة التي تكاد تحتل قبة شاعريته ، وكأنه شعر بذلك فقال : أنا وأبو تمام حكيان والشاعر البحتري .

إن الحكم والأمثال التي أطلقها هي الدفعة الكبرى التي قامت عليها شهرته فقد تدارلها الناس وحفظوها لأنها تمرر عما تنطوي عليه سدورهم ، وهي حكم وأمثال مروفة دونت قبله بأجيال فلا إبداع فيها ، ولكنه عرف كيف يصوغها في قالب جديد .

إن في شعر المتنبي روعة الصور التي يجيش بها الخيال الخلاق وهو اليد التي تشير إلى البقرة . وقول القائلين إنه سرق بعض شعره قول فيه الكثير من الجور والتصف ؛ فشاعر يأتيك بقوله : وتكاد الظبي لما عودوها تقتضي نفسها إلى الأعناق وقوله :

كأنها الشمس يمي كفت قابضة شعاعها وبراء الطرف مقتربا وقوله :

وخس تثبت الأبحار فيه كأن عليه من حلق نطائفا لا تنسب إليه السرقة في الشعر . ويكفي أن يأتي الشاعر بيت واحد يدل على الإبداع حتى يقال إن فيه منجها من ذهب ..

على أن كل ما تذفرت به أرحام المتنبي ليس بالرائع المعجيب . فبينما نسمعه يقول :

أفسر الليث الهزير بسوطه لمن ادخرت الصارم الموقولا إننا بك تنجم على قوله :

جفخت وهم لا ينجفخون بها بهم شيم على الحسب الأغص دلائل

إلى الأوج طمعا في المال الذي كانوا يندقونه عليه ، وتساؤلوا عن عظمتهم وهو بين أيديهم . والحق أن المتنبي أنفق الكثير من عبقرته في هذه الصور الملصقة الراجحة بدلا من أن يقول الشعر للشعر وبقيم هياكله للفن وآلهته وروحانيته . غير أن من نظر إلى البيئة التي نشأ فيها وإلى العقيدة المريية وسليطان الملوك في عهده وتقدم قدر الشراء لا يرى في مدائح الملوك ما يفيض من عظمتها التي كانت تظل مكانها لو أنه كف عن هجائهم يوم كانوا يقطون عنه الصلوات ...

المتنبي شاعر الخيال قبل أن يكون شاعر الدرافة ؛ فبالله أكبر من قلبه . إن بداشه صور نصيبك بدوار الإعجاب ، ولكنك لا تسمع فيها صراخ القلب ونحيبه . ولعل طموحه وتماخذه شغلا عن السمع فلم يأت به فزبرا محرقا ، وعن دم القلب الجريح فلم يره إلا على شفا السيوف ، وحولاه عن المرأة مع ما لها من سلطان ومصدر أرضع الشراء في كل زمان ومكان فلم يقف عندها طويلا ، في حين أن أياته فيها حين كانت تستوقفه في سيرة إلى النخلة لا تنحط عن سائر ديوانه ، بل هي أشد ما فيه روعة وقد فاض بها القلب . وهل أجمل من قوله :

تتاهى سكون الحسن من حركاتها *

وقوله :

أتراها لكثرة المشاق تحسب الدمع خلقه في المآق وقوله :

نرى عظاما بالبين والصد أعظم ونهم الراشدين والدمع منهم ومن لبه مع غيره كيف حاله ومن سره في جفنه كيف يكتم ولما التفتنا والنوى وريقينا غفولان عنا ظلت أبكى ونهم فلم أر بدرا ضاحكا قبل وجهها ولم تر قبلي مثيلا يتكلم ليت المتنبي وقف طويلا عند هذا الوتر من قيثارته ؛ كان لامرئ القيس عنيزة ، ولطرفة هريرة ، وابنون ليل ليلاء ، ولجبل بنبنة ، ولابن أبي ربيعة التريا ، والبحتري قوة . أما المتنبي فقد كان طالبا على الحسناء ، (علوته) الطلاء ...

ولا نرى المتنبي يشرب الكأس التي نرتها للشاعر وخمرة وإنما كانت كلمة كأسا صب فيها بدل الخمرة مجعاً سكر به فلم يسأل من الخمار والخمرة ولم يقل فيها وحولما شعراً لا سراً ولا جبراً ،

صور من الحياة :

زَلَّة ... !

للأستاذ كامل محمود حبيب

~~~~~

يا عجبا ! دى كان الحياة نابى إلا انت تسخر منك - يا صاحبي - فتفتح لي مكانا في زاوية من دارك لأكتب قصة حياتك بين جدران حجرتك ، أستلهم الوسى مما كان يدور هناك من عبث وسخف ، وألنقط الماني مما كان يشرق به السكان من حفاة وطيش .

خبرني ، يا صاحبي ، أي لغة استثمرتها في الكأس الأول عند أول رشقة تبحرتها من قذح الخمر ؟ لا تدع قلبي يرى لحاقتك وأنت ما تزال فتى في عنقوان الصبر ، ولا تذر النفس تساقط حشرات لجهلك وأنت موظف كبير تدر عليك الوظيفة ما يكفيك أنت وزوجك وأولادك . آه ، يا صاحبي ، لو تاب عقلك فرجعت من نيك ! إذن لأصبحت - كما عرفتك منذ سنوات - رجلا طيب النفس هادي الطبع رضى الخلق .

\*\*\*

وقوله :

هذي برزت لنا نهجت رسيما ثم انصرفت وما شقيت نسيما  
وقوله :

لواستطعت ركبنا الناس كلهم إلى سعيد بن عبد الله بمرانا  
إلى ما هناك من هذا الطراز .

لو كان تعاظم المتنبي سمح له بأن يضحى ببعض ما نظم لزاد عدد ملوكه وقل حجابيه ... وحبذا لو اختير الملوك في شر المتنبي وجموا في قاعة واحدة فيتجلى سلطانهم على غير الوجه الذي يرفه الناس . هذا الكتاب الذي يجمع ملوك المتنبي وجواهره دون الحجاب والأصداف تطالب به المكتبة الربية وهو روح ديوانه ! وهو ديوانه الحقيقي الذي لا أرى له في غيره روعة ينطبع بهما النجوم ودهرا يروى له التماثيل وينشد ..

ساحبي السراحي

لقد عرفتك ، يا صاحبي ، بعد أن تخرجت في كلية التجارة ، شابا كثير الدأب والنشاط شديد القوة مفتول العضل ورسيم الطلعة جميل السم ، واست نيك توقد الذكاء ورجحان العقل وقوة الحجة ، ثم ضربت بيني وبينك توازع الحياة ومشاكل الوظيفة فما نلتينا منذ سنوات .

أما أنت فقد تلتفتك الحياة لتلق بك بين برائن الشهوة وتغفل بك بين مغالب الشر . وقال لك شيطانك : لا عليك إن أنت أقيت بدورك في الدلاء فتكون قد تذوقت رحيق الحياة ودرشت رصاب اللذة واستمتعت بهمال السعادة .

إن الحياة القدي دفعتك عن النساء هو القدي دفعتك لتب الكأس الأولى حتى التهاة .

وسرت حيا الخمر - أول الأمر - في مفاسلك تأحست بالنشوة تدفق في عروقك تنشيع الروح في أعصابك ولطرب في قلبك . وخيل إليك أن في الخمر سحرا تنجاب له هموم النفس وتزاح أعباء الزوج ، فطابت لها خواطرك وهدأت جائشتك : لا ضير على إن أنا اختلست من عمرى فترات أقضيها بين رفاق الحانة أسمع بمحدثهم وهو طلي وأناطرم الكأس وهي لقيذة ، وأما أجد فيها شفاء من رهن الحياة ودواء من هموم اليبس وجلاء من مسا العقل . ولكن الخمر جذبتك إليها في شدة وعنف فما استطعت أن تنصرف عنها . يا لحاقتك يا من تضم قديمك عند حافة الحارة ثم تطمع أن ترث عنها قبل أن تبلغ القراز !

لقد كان راتبك يربو على حاجات عينك ، وسعة نفسك ، ولذة قلبك . ولكن الخمر قد سيطرت عليك فسلبتك مالك ، واستغفنت وفرك ، فقتعت بالعيش الخشن ، واللباس الوضيع ، والحياة المضطربة ، ثم شمرت بضيق ذات اليد ، فتمرفت على ( فلان بك ) ، وهو فتى في مثل سنك من أبناء القذات ، يضره الثراء ويفقه جيبه المال ، ولصقت به في غدوه ورواحه ، تشاركه عبثه ولومه ، وتشاظهره هزله وجده ، وراقه حديثك وطرب له ، فصاحبك وسكن إليك . ووجدت أنت في ماله مديونة قتيك فمن الخمر وهو باعظ ، وتزيج منك تكاليف اللهو وهي تهمية ، ثم انحطت همتك ، وسفلت رجولتك ، فقتعت له بابك ، وأفسحت له مكانا بين زوجك وأولادك ليقضى هناك ليلاليه في جهت ويجود

وقد لعبت الخمر بقله وهتكك عنه أستار العجل وسلبته نسمة الحياة . ثم مررت أيام فاذا رفيقك — سعادة البك — يحس بشكك ويضيق بشهوانك ويضيق عليك بماله ، ثم راح يدفعك عنه — بذي — ذى بدي — في رفق ولين ، ويفر من صحبتك في لباقة وذوق . ثم مات بك مرة أخرى فانطوى عنك وأنت تطليه ويفر منك وأنت تتلصقه ، ثم طار عنك فما عدت تراه ولا تسعد بماله .

ونظرت حواليك فاذا سعادة البك قد ضربك بالقل والمجران وصفك بالاحتقار والازدراء ، وإذا راتبك لا يكتفيك إلا أياماً . اذ خذلك رفيق الهم وإن الذكاء أيتان في ناظر بك ، وإن الحياة لتضطرب في خيالك ، وأنت موظف كبير في مصلحة الضرائب . وربك شيطان الخمر وشيطان الحاجة معاً حين عز عليك ألا تجد ما تنفقه في لذاتك الفاخرة ، وألا تجد ما تسد به طلبات زوجك وأولادك ، وخشيت أن تنهار حياتك في المنزل وأن تبدو على أولادك سمات القلة والسكنة ، فانطلقت تريد أن تتلص فرجة تنفذ منها إلى رغبات نفسك ورغبات الأسرة .

دخلت إلى نفسك تحدثها حديث شهوانك والشيطان من ورائك يوسوس لك ويزين الشر في عينيك ، ورأيت في مصلحة الضرائب فجوات يستطيع المرء أن ينفذ منها إلى المال في غير مشقة وأن يبلغ الغراء من خلالها في غير جهد ، ولكنك نسيت أنها فجوات لا يسترها إلا الرياء والمداينة ، ولا يدارها إلا السكر والخداع ، ونسيت أيضاً أنك إن واروت الحليقة التراب لم تستطع أن تكتم رائحتها النتنة أن تدوح فتعلاً الخياشيم تنتفزز لها النض ثم عدوت تجمع حواليك أصحاب زهوس الأموال من التجار والصناع تناقشهم في بسر وتخضع لهم بالقول وتبسط معهم في الحديث حتى أنسوا إليك . لقد كان الواحد منهم — من قبل — يحنس ومائة فلك ويرتد لمدة ذكائك ويشفق من سلامة لسانك ويضرب من جفوة حديثك . أما الآن فقد انفتح الباب لأن الحاجب و...

وهست الألسن بكلمات ، وطارت شائمة بين موظفي مأمورية الضرائب أنك — لأمر ما — نزلت عن جفونك ونأيت عن فلانك وجمت كبار التجار والصناع في مكتبك محبوب بطنك وقسح عليهم من رقتك وظرفك .

وجاءك — ذات مرة — تاجر أجنبي من كبار التجار يسأوك لترفع عن ظهره الرقيق سوط المصلحة وهو جان غليلت ويوسى إليك أنه يريد أن يدفع عن رأبك وجاهلك ، فوعده ... وجلس التاجر أمامك في صمت وأمل ليرى ما عساه أن يكون . وأمرت أنت فجاءك موظف شاب سمهري القوام مرفوع الرأس علامة الكبرياء ، ثابت الخطوة علامة الثقة بالنفس ، تتأرجح في عليه نار الذكاء وتبدو على قسبات وجهه سمات اللطنة وتتوهم حركاته نشاطاً وحياة وهو — إلى ذلك — جميل الطلعة طلق الحيا أتيق الملباس من أثر النعمة والثراء ...

جاء الموظف الشاب يتأبط أوراقاً وفي رآيه أنك تسهلت بعد صعوبة ، ولنت بعد صلاية ، وأسلت بعد شماس ، ونظر فرأى التاجر إلى جانبك فبدا له ما تكن نفسك ، وآذاه أن يتحدث في شأن من شئون العمل وهذا التاجر الأجنبي يسمع ويرى ، ولكنه مبر على مضض وسكن على غيظ ، وبدأت أنت تحدث الموظف الشاب بقولك : « ما ذا قلت — يا بني — بهذا الملف »

فقال في هدوء : « يا سيدي ، لقد انتهيت من فحصه وربطت عليه الضرائب ، والأمراً الآن في سبيل التنفيذ . قلت أنت : « ولكنك أريد أن يحيل بصرك ورأيك فيه مرة أخرى ، لأن التاجر يشكو عنت المصلحة وغلوها فأجابك « لا سبيل إلى ذلك ، فالمعمل من ورأى يستحق وقد خلصت من هذا الأمر منذ زمان » قلت له في غلظة « ولكنني أمرك » فنظر إليك الموظف الشاب في احتقار ونفضك في مهانة ثم قال لك « تأمرني ، نعم ، لأنك رئيسي ، ولكنني لن أطيع أمرك » فنهزته في شدة قائلاً « ماذا ؟ ماذا تقول ؟ كيف ؟ إنني أمرك ولا بد أن تطيع » فأتى الموظف الشاب أوراقه على مكتبك وخرج من لعدك وهو يقول « هذا هو الملف خذ ، انقل به ما تشاء . أما أنا فساعرض الأمر على سعادة المدير العام » وسقط في يدك ، يا صاحبي ، حين أتى الموظف الشاب عليك درساً عنيفاً قاسياً أن تنساه أبداً ، لأنه اسمك أمام التاجر الأجنبي ولأنه سخر من أمرك ومبت برغبتك ، فما استطعت أن تفعل شيئاً .

\*\*\*

الآن روح الخفاء واستعانت الهمسات إلى كلام يسمم ،

## خليل مطران

١٨٧١ - ١٩٤٩

—•••••

لجمع العالم العربي بأقول نجم لامع في سماء الشعر والبيان ،  
شغل الناس أكثر من نصف قرن بشعره الطريف الجديد .

ولد خليل مطران سنة ١٨٧١ في بعلبك ونشأ تحت سماء  
سورية بين أوديتها الخضراء وجبالها البيضاء وبحرها العاصي  
وأواجه التدفئة وسخوره النافذة ، فكان لذلك كله الأثر البين  
في عقله خياله وتقديره روحه ووجدانه بالمواطف النبيلة والجمال  
المبتغى . ثم قدم مصر سنة ١٨٩٢ وهو ما يزال في فورة الشباب  
فشب وترعرع بين دجوع النيل وبين آثار المدينة القديمة وأهرام  
مصر الخالدة ، فهو شاعر بعلبك والأهرام ، تنشق بوطنيه في  
قصائده الرائعة . وهو إذ يذكر بعلبك وآثارها ، إنما يذكر أيام  
الطفولة للراحة والحياة الطروية ، ويحنُّ إلى وطنه الأول ومسقط

رأسه . استمع إليه في قميصة « بعلبك » يصف آثارها وقلمتها  
ويتذكر طفولته :

إليه آثار بعلبك سلام بعد طول التوى وبعد الزار  
ذكريني طفولتي وأعمدي رسم عهد عن أميني متواري  
يوم أمشي على الطلل الدواجي لا اقترار فيهن إلا اقتراري  
نوماً بينهن غراً موباً لاهياً عن تبصر واعتبار ...  
إلى آخر هذه الأبيات الوجدانية الرقيقة .

وهو إذ يتغنى بمصر وطنه الثاني ، إنما يتغنى بمجدها التليد  
وأهرامها المجيدة ونيلها السميد ومخاطبها الصافية ويشق عليها وطني  
كرم ضيافتها ونيل أخلاق شعبها العريق . استمع إليه يقول :  
يا مصر أنت الأهل والوطن وحسن على الأرواح مؤتمن  
أي الديار كصر ما برحت دوماً بها يتصيد الظن  
فيها الصفاء وما به كدر فيها السماء وما بها غصن  
مصر التي أخلاق أمتها زهر سقاء المراض المتن  
فهي التي عرفت سرودتها أم ويعرف مجدها الزمن  
ويقول من قميصة « نحية الشام لمصر » :

الشراب وتطمئن إلى الكأس ، نسي بمصر عن حاجات البيت  
فهذه زوجك تضيئ بك لأنك تنفق لجل مالك في التافه الوضع  
وتنقضي من رغبات قضائها ، ولأنك — دائماً — عظم الأعصاب  
تأثر النفس كثير الشغب في المنزل وفي الديوان وفي الشارع .  
وإن أولادك ليفقدون غطفك أحوج ما يكونون إليه ، ويفتقدون  
مالك حين يحسون قسماً والشفقة وإن شهواتهم لتقدم إلى  
اللباس الأنيق والطعام الشهى وإلى الحلوى والحب فلا يجدون  
شياً منها ، ويفتقدون حقلك حين تترنح في فناء الكار من آثر الغمر ،  
ويفتقدون المدهود حين يسبح النزل برفاق السوء .

فول تستشر — يا صاحبي — اللذة في الكأس أو نلس  
السادة في الشراب ؟ إن قلبي يرى لحاقتك وإن نفسي تساقط  
حسرات لجهلك ، لأنني هزتك يوم أن كنت فتى متوقد الدكاء  
راجع العقل قوى الحجة تغور شاباً وفرة وهماً ...

خليل محمود مبيب

تفتاة الألسن في نواحي السلعة ويتشوق به سائر الموظفين ، فإ  
لبث أن بلغ مسمى المدير العام . وذعر المدير للخبر وعجب أن  
يرتفع في هذه الحاة موظف في السلعة ذو رأى ومكانة . وتحدث  
إليها بالأمراء استطلعت أن تنكر وأمامك الموظف الشاب يرمك  
بنظرات بطائر الشر من خلالها . وترفق بك المدير فأرغمك  
على أن تترك السلعة كلياً في أقرب وقت .

ولتظنك السلعة لتلق بك في زاوية من وزارة المالية وإن  
رائحة التبن لتنوح من بين غمازيك ، وأصبحت مقتناً بالمالية .  
والفتن في رأى الحكومة موظف راحي المهمة أو ضيق الكرامة  
لا يستطيع أن ينهض بسمل ولكنه يتناص عليها أن تقذف به  
إلى الشارع لأن القانون يحميه ، وهو — دائماً — يكتب التقارير  
لتلقى في سلة المهملات .

\*\*\*

والآن ، يا صاحبي ، لقد اتلست كرامتك ولوثت الأقدار  
ذكرك من أثر الإبلان على الغمر ، ولكنك ما تزال تأنس إلى

غلباً أيها الوطنان إلى وسط المقد في هذا النظام  
ببلادى لا يزال هوالك متى كما كان الهوى قبل النظام

\*\*\*

قدم خليل مطران مصر وعرف صاحب الأهرام واشتغل  
مدة في تحريرها ، ثم أصدر جريدة الحوائث ، وأنشأ أيضاً مجلة  
المصرية ، واشترك في تحرير المؤيد والواء ، وناصر المرحوم  
مصطفى كامل في جهاده المجيد ، وأنفق دراسته الأدب العربي فديعه  
وحديثه ، كما اتقن الأدب الفرنسي مما أثر في زعمته الثورية إلى  
التجديد في الشعر إلى أبعد حدود التأثير . ولم تشغله صناعة  
الأدب عن أعمال ليس لها صلة بالأدب ، وهو في أثناء ذلك كله  
لم يتقطع عن نظم الشعر والتأليف المسرحي وتوجه المسرحيات .  
وقد تولى إدارة الفرقة القومية زهاء سبع سنوات .

ولا يهمننا في دراسة خليل مطران تلك الدراسة المأجلة إلا  
الناحية الشعرية منه وإن كانت آثاره جميعاً جديرة بالدراسة الدقيقة .  
خليل مطران صاحب مدرسة حديثة في الشعر العربي ، فهو أول  
شاعر تار على أساليب المدرسة التقليدية ، وجاهر بمذهبه الجديد  
في الشعر ورأى أنه الذهب الذي سيود في شعر المستقبل حينما  
أسرد دجوانه الأول : « لأن هذا الشعر كما قال « شعر الحياة والحقيقة  
والخيال جميعاً » .

نهج خليل مطران نهجاً جديداً في نظم الشعر ونادى بمذهبه  
حيث قال « اللثة غير التصور والرأى . وإن خطة العرب في الشعر  
لا يجب حتماً أن تكون خطتنا ، بل للعرب عصرهم ولنا عصرنا ، ولهم  
آدابهم وأخلاقيهم وحاجاتهم وعلومهم ولنا آدابنا وأخلاقتنا وحاجتنا  
وعلومنا ؛ ولهذا يجب أن يكون شعرنا ممثلاً لتصورنا وشعورنا  
لا لتصورهم وشعورهم ، وإن كان مفرغاً في قوالهم محتضياً مذهبهم  
الافطية » . بهذا الرأي الجريء التريب نادى خليل مطران ودعا  
إليه ؛ بينما كان شعراء مصر في ذلك الحين يتودطلون في شعر  
الديح وللهان يرفعونه إلى السدة السلية والأعتاب السنية

ومن هنا كان شعر مطران ومذهبه في النظم نقطة تحول  
في تاريخ الشعر العربي وانقلاباً بعيد المدى ، فهو بحق شاعر العربية  
الإبداعي ، يمر شعره على أوتار القلوب فيحركها ويهز الوجدان  
ويثير المواقف .

« فطران أول من عمل على إخراج الشعر العربي من نطاق  
الغاية والتفردية إلى باحة الموضوعية وميدان الحياة . وهو أول رائد  
خرج على الطريقة الاتباعية الكلاسيكية إلى الطريقة الابتداعية  
الرومانتيكية ) وإن سائر الاتباعية غالباً في الأسلوب . وهو أول من  
أثر في شعراء الشرق سواء باتجاهاته أو شاعريته » . ولعل السبب  
في ثورة مطران على الطريقة التقليدية في نظم الشعر هو أن هذه  
الطريقة وذلك المألوف من الشعر التقليدي أصبح لا يعبر عن  
المواقف تعبيراً صادقاً ولا عما يتلجج في النفس من أحاسيس ،  
وزاده إيماناً بذلك غلافه الأجنبية ولا سيما في الآداب الفرنسية  
وهي أغنى الآداب الأدبية بالشعر المألوف الوجداني ذي النزعة  
الإبداعية . لذلك لم يكن غريباً أن يبتدع مطران المدرسة القديمة  
السنية ولما أنصار كثيرون في مصر ، وبأخذ بالمدرسة الحديثة في  
نظم الشعر . ونلاحظ هنا أن كثيراً من الشعراء الذين أخذوا  
بهذه المدرسة الحديثة ونهجوا نهج مطران في الشعر بالنوا إلى أبعد  
حدود المبالغة وأصبح الواحد منهم على حد قول عبد الدين  
الخطيب : « يظل يومه يسطو على منظومات الإفراج يستل منها  
معانيها النورية من الأذواق العربية فيصوغها بأنفاظ وتراكيب  
يلمن بعضها بعضاً ! ! فلا يفهم منها القارئ العربي إلا بقدر  
ما أفهم أنا من الصبغة ! ! » أما خليل مطران فهو وإن تأثر بالآداب  
الافرنجية لا يزال عربياً خالصاً في أسلوبه وتعبيره وسيفه ،  
وعمل ما أدخله على الطريقة التقليدية في الشعر العربي هو التجديد  
الطريف في المعاني والأخيلة والموضوع . وقد ذكرنا أن مطراناً  
نفسه قال : « ... يجب أن يكون شعرنا ممثلاً لتصورنا وشعورنا  
وإن كان مفرغاً في قوالهم ( أي قوال العرب ) محتضياً مذهبهم  
الافطية » .

فطران إذن عرف كيف يستفيد من اللغات الأجنبية دون  
تقليد ، وأن ينهج نهج قدماء العرب دون تقليد ، فاحتفظ بمصوغة  
العرب في التعبير ، وأدخل أساليب الافرنج في التأليف والتفكير .  
ومن هنا نجد الفرق الشاسع بين هؤلاء الشعراء الذين يدمعون  
« التجديد » وبين إمام المجددين خليل مطران .

وقد أدخل مطران على الشعر العربي لوناً طريفاً من ألوان التجديد  
وهو الشعر القصصي . وقد تار البحث بين الأدباء عما إذا كان

يا حسن هذى الرملة الوعاء وهذه الأودية النقاء  
وهذه المنازل الحمراء راتية مدارج الملاء  
وهذه المخطوط في البيداء كأنهم أسرة المزارع  
وذلك التدبير في الصحراء من كل رسم باهر للرأى  
مشوش النظام في جلاء متنسق بالحن والرواء  
وهذه المياه في العفاء آناً وفي الإزاد والإرغاء  
تساب في الروض على التواء خفية ظاهرة اللآلئ  
وهذه القصيدة كما يقول الأستاذ الدكتور إسماعيل آدم في  
بحث القيم من مطران « تلس فيها طيبة الشام وتستحضر في  
ذهنك صورة محسوسة بين يديك منها » . وكما يقول النفلوطي  
الكاتب الوجداني « بكاد يمسك خياله وبمسك رثين أو تارتليه » .  
وذلك لأن نفس الشاعر كالمرآة الحساسة ينطبع عليها كل ما يمر  
بها ولذلك كان الخليل شاعر الشمر والخيال .

ومن روائع شعره قوله في قصيدته الخالدة « النساء » :  
بالغروب وما به من عبرة المستهام وعسيرة الرأى  
أوليس زعماً للهار ومرعة للشمس بين جنازة الأشواء  
والنفس في شفق يسيل بخاره فوق العقيق على ذرى سوداء  
سمرت خلال غمامتين تحمداً وتطورت كاللغة الحمراء  
وهنا من رائع الوصف ورائق الشعر العربي :  
ومجل التول في مطران أنه أول شاعر إبداعي عرفته العربية .  
وقد أثر إلى أبعد حدود التأثير في الشعر العربي بمدرسته الحديثة  
التي أخلص لها وغذاها بروائع شعره الإبداعي والقصصي فالتف  
حوله جمهور من شباب الشعراء والأمل مستودع عليهم في أن يحملوا  
محمل الإبداعية في مصر بعد أن رفته يد مطران نصف  
قرن تقريباً .

### راجع الملقى مهمة

#### مراجع البحث :

- بحث الأستاذ الدكتور إسماعيل آدم عن « خليل مطران شاعر  
الإبداعية » في المقتطف سنة ١٩٣٩ .  
شعراء مصر للأستاذ عباس محمود العقاد .  
كتاب « نقد الشعر المعاصر » للأستاذ مصطفى الحرق .  
كتاب « رواد الشعر الحديث » للأستاذ مختار الوكيل .  
قال للأستاذ سلامة موسى عن خليل مطران في مجلة الهلال .  
مجلة الزهور .  
ديوان الخليل .  
كتاب « شوقي » للدكتور شكيب أرسلان .

للحرب شعر قصصى أم لا . وأخذوا يتلمسون ذلك اللون في  
الشعر العربي القديم ؛ ولكننا نستطيع أن نجزم أنه قبل مطران لم  
يكن للشعر القصصى مكان في العربية . فطران أول شاعر نظم  
شعراً قصصياً بالمعنى المعروف . ولا شك أن هذه النزعة في شعر  
مطران تسار زعته الإبداعية في سائر فنون الشعر التي نظم فيها .  
ولعل من روائع هذه القصص الشعرية قصيدة « الجنين الشهيد »  
التي لا مثيل لها في الشعر العربي ، وقصيدته « فتاة الجبل الأسود »  
و « الصنوبر » و « فنجان قهوة » و « نبرون » التي تعد من  
عيون الشعر المعاصر .

ومطران واثق في قصصه الشعرى لا يخلو به الخيال في آفاق  
مفقودة يبتنا في الحياة العادية ، ولكنه يستلهم الحوادث المألوفة لنا  
في الحياة الواقعية ويفرقها في قالب قصصى رائع بديع .  
وقصصه الشعرية تستأهل دراسة مستنيضة منفصلة عن باقي  
شعره ؛ ذلك بأن القصص هو النضر اللذيذ الذي قامت عليه  
شاعرية مطران .

وتلخيص مطران « تجارب شعرية » رائعة إمتاز بها على المعاصرين  
من شعراء العصر الحديث ، نذكر من هذه التجارب الشعرية  
قصيدته الرائعة « النساء » وقصيدته « الحمامتان » وقصيدته « الشمس  
والنبتة » وقصيدته « بدرى وبدر السماء » التي خلق فيها على  
أحداث الطبيعة سمات البشرية .

ويلاحظ في شعر مطران ظاهرة واضحة هي أنه لا يبنى بالبيت  
متفرداً كما هي عادة العرب حيث « يفرد كل بيت من القصيدة  
بإفادته في تركيبيه حتى كأنه كلام وحده مستقل عما قبله وما  
بعده » وإنما يبنى مطران بالوحدة الفنية في القصيد كله ، ولذلك  
نشر بإنسجام تام وتواصل بديع إذا قرأنا له قصيدة من قصائده  
الوجدانية جملة واحدة بينما يفقد ذلك تجزئة القصيدة كما تنال من  
الوحدة الفنية فيه .

أما من الخيال مند مطران فإن نشأته بين الخضرة والنساء  
والمصنوع في دموع الشام وجبال لبنان ، ثم في دموع الرادى وروى  
الأهرام ، خلق خياله من معان عبقرية رائقة . استمع إليه من  
قصيدة يستقبل بها الشام :

هذى رؤس القمم الشام نواضحاً بالقبة الزرقاء  
نواضع الهائم البيضاء روائع الناطق الخضراء

بنات تتردد في قراراتها وتبدو عليها مظاهر الضعف التي هي عوارض كل نظام انتهى دوره .

\*\*\*

وبعد مضي أسبوعين على احتلال أزمير طلب مني الصدر الأعظم مقابلة خاصة سرية ، تقابلته في مصيف السفارة الإيطالية بطرايا على البوسفور ، حيث أسمعني حديثاً منمقاً بالجل التي كالمها في مدح إيطاليا وما تمنع به من المحبة في القلوب ، ثم شكى إلى بشدة من وقع القرار الذي أصدره مؤتمر الصلح بالتصريح للدولة كانت في القرب تحت حكم الترك لتحتل جزءاً من وطنهم ولتستعيد وتدوس حقوق أحماد أولئك الذين كانوا سادة لأجداد وعاليا هذه الدولة . ثم قال :

— ألايهم رجال باريس أن هذه هي الطريقة الوحيدة لإحياء روح الكراهية ، وأنه إذا قامت يوماً ما مذابح من جراء انياعكم هذه السياسة سيكون أول عمل لكم اتهامنا بها كاحداث في المائة السنة الماضية من إصايق نهم المذابح دائماً بالترك أنى أدى من واجبي تنبيهكم إلى ذلك ، وتحميلكم من الآن مسئولية ما يحدث في المستقبل .

ثم التفت إلى كني يريد أن ييوح بسر خاص قائلاً :

— من الملم به أنه لن يكون هناك موضع لهذه المخاوف لو كانت تقدمت دولة عظمى من الدول المحبوبة للترك وأخذت على عاتقها احتلال أزمير وولايتهما .

قال ذلك منتظراً إجابة منى لم يظفر بها مدة المشر دقائق التي دامت فيها محادثتنا ، والتي توقفت في خلالها ما يريد أن يقول ، وأخيراً أتى ككنه قائلاً :

— لما ذا لا تطلب إيطاليا عمل استفتاء بين أهالي ولاية أزمير الذين يفضلون بالإجماع أن يروا إيطاليا تحتل بلادهم بدل اليونان ؟

كان فريد في ذلك مقلداً للسياسة القديمة التي اتبناها وأتبعها عبد الحميد ، واستعملها لمدة ثلاثين عاماً ضد أوروبا يحرك النيرة بين دولها ، ويشجع أطماعها ، ويزيد في شقة اختلافها ، حتى يضمن بقاء استقلال بلاده . ولكن هذه السياسة كانت جلابجاً مسكناً نجيح في وقته ؛ أما الآن فقد انتهى ذلك العهد ، ومن

## مصطفى كمال الزعيم التركي

بقلم الدكتور سمنور زار وزير خارجية إيطاليا

للأستاذ أحمد رمزي بك

— ٢ —

كان مصطفى كمال يتمتع بعد الحرب العظمى بشهرة عامة في بلاده باعتباره الإنسان أحوال الحادثة التركية الذين ألهى البلاد حسناً في معارك الدردنيل ، وقد اعتقد الباب العالي إبان هذه الحوادث أن في قتانه باستنبول خطراً على الحالة السياسية الداخلية ، ولذلك أسندت إليه وظيفة عسكرية لإقصائه إلى داخلية الأناضول ، وكانت رغبتهم في التخلص منه كبيرة لدرجة أنهم من تقدير ما في عملهم هذا من أن البعد سيكون أشد خطراً في آسيا منه في العاصمة . وقد علم مصطفى كمال بخبر احتلال أزمير وهو في سمون فكان وقعه شديداً عليه ، ولذلك جمع أهالي هذه المدينة وأتى عليهم خطاباً حماسياً من أشد الخطب التي ألقاها في حياته ، فأبرع الضابط البريطاني الذي كان مكلفاً من قبل القيادة العامة بمراقبة أحوال وسير الولاية في إرسال برقية إلى استانبول يطلب فيها استدعاء هذا الضابط المهيج للخطوط .

وهنا قررنا بناء على إلحاح الندوب السامي البريطاني التدخل بطلب استدعائه فقبل الباب السامي ذلك ، ولكنه لاعتباره الأساليب البيزنطية لم يستدعه نهائياً ، وإنما طلبه لأخذ آرائه واستفتائه في مجرى الأحوال العامة ، وقد بادر أسدقاؤه القديمون باستانبول إلى تحذيره من هذه الدعوة ، فقرر عدم إجابتها وتصل منها بسفره فجاءه إل أرضروم محتجاً بأن الاستدعاء الرسمي وصل متأخراً بعد قيامه .

لقد كان من الممكن إتخاذ الحالة بمثل سياسي قاطع ، وكنت الوحيد بين الندوبين السياسيين الذي أبلغ حكومته وأبلغ مجلس الأريمية يباديس أن الحالة تستدعي قراراً حاسماً برفض صلح عادل يسلم ببعض مطالب تركيا مع المحافظة على الزايا والمبالغ الأجنبية التي يجب الحسك بها في أراضيها . أما حكومة الباب العالي ، فقد

بالصلح . ولكن الوصول بهما إلى الدفاع عن هذا الرأي أو زعزعة الفكرة السائدة لديهما كان صعباً على عقلي رجلين خرجا من الحرب وكانا لا يزالان واقفين تحت تأثير ثورة القتال . ولكم من مرة طرق بالمها أننى رقم ضمت مركزى باعتبارى رجلاً ملكياً ( غير جندي ) لم أتاخر عن تبليغ ما أعتقد أنه حقيقة ملوسة إلى علم حكومتى .

ولكن ما فائدة أى نصيحة يبدىها الآن المندوب السامى البريطانى لحكومته إذا كان تأثيرها بضيع بجانب تقارير ضباط قلم الاستخبارات الذين كثر عددهم وكثرت بالتالى تقاريرهم إلى لندرة . وأصبح أسلوبهم يبدأ من التقاليد البريطانية الأولى المروعة بنزعتها إلى التسامح وطول الأناة ، فكثرت أغلاطهم في جوالاصمة التركية التى استوعب في السابق دهاء الدبلوماسية الغربية ومبررجالها . لقد جاء أسلوبهم هذا ليمس على ضياع الهيبة التى كان الدبلوماسيون الترييون يتمتعون بها في نفوس الشرقيين ، إذ من الخطأ اليين الاعتقاد بأن اليد القوية واستعمال العنف هي السياسة المنتجة في الشرق .

وقد كان يصعب على مثل — الذى بدأ حياته السياسية في القاهرة ، وقدر عمل أمثال كرومر وونجت ، وأجبت بالتقاليد البريطانية في تسامحها وتمسكها بالحرية والعدالة — أن يسمع وهو متأثر صديق طلعت باشا يقول بلهجة التهكمية ، والابقسامة على شفثيه عن بريطانيا :

— هي ألمانيا فقط تنقصها الدقة والضبط الآنيين .

مثال ذلك حوادث بوليس الحلفاء باستانبول ، وبمضها جذير بالتدوين ، لأنه في صباح أحد الأيام أخبرنا أننا قد نجونا من مؤامرة خطيرة كانت تدبر في الخفاء ضد الحلفاء ، ولم نصدق نحن — لأول وهلة — هذه الأخبار . ولكن الجنرال البريطانى قرر العمل بسرعة بمجرد علمه بمنبرها ، وقدم كشفاً إلى السلطات التركية محتوى على أسماء المتآمرين وطلب القبض عليهم . وكان في الكشف ثمانية وعشرين اسماً بينهم أحد عشر شخصاً منهم يشتغلون بالسياسة ويعيرون فللاً باترة ، أى يبيدون من تناول السلطات ، والباقي سبعة عشر اسماً لأشخاص غير معروفين يصعب العثور عليهم ، إذ يتنصر بطبيعة الحال القبض على مثل على أو أحد

جبهى لم أكن واثقاً من نجاح مشروع كهذا بفرض التسليم بإمكان وقوعه ، ولا واثقاً من فوائده لإيطاليا ، لأن مصلحتها هي في اعتبار كل تركيا سوقاً لمصنوعاتها . أما أزمير ودولابها ، فلا تصلح لنا كبلاد لتشجيع هجرة الإيطاليين إليها ، لأن أهاليها أكثر انتشاراً وتناحلاً من الإيطاليين أنفسهم ، ثم احتلالها مع كثرة ما سيتطلبه من التكاليف سيكون عبء في سبيل التوسع السلى التجارى ، ذلك التوسع الذى كنت أعلق على تنفيذه أهمية خاصة .

أما الاعتراف لنا بالجليل ، فكان من الظاهر أنه ينتهى بعد مضي شهر من رحيل اليونان ، بل وينقلب إلى كراهية إذا أقنا هناك .

كانت نجول بمضيقى هذه الأفكار وقت حديثى مع الداماد ، ولم أشأ أن أبوح له بشئ منها ، ولكنه أخذ صحتى كأنه نجووط دبلوماسى وخرج من عندى مقتنعاً بأنه وجه طعنة قوية إلى صلب الاتفاق السياسى القائم بين الحلفاء .

ولكن الأخبار تنسرب بسرعة غربية في الشرق ، حتى ما يقال في السريين رجلين تناقله الأذان ، ويذاع بين الناس كأنه قد أتى من على منابر المجالس النيابية في أوروبا . وبالفعل انتقلت فكرة الداماد إلى أذان مصطفى كمال وأموانه ، لأن أحد رجاله حضر إلى وخطبى بكل احترام قائلاً : إن أسدقاه — ويريد بذلك مصطفى كمال — يؤملون منى ألا أشجع من جبهى مشروع الباب السالى ، لأن تركيا الحديثة ترى من واجبها أن تحارب إيطاليا بنفس الشدة التى تحارب بها اليونان إذا طلعت في شطر من أراضيها .

ولم يكن في وسى إلا أن أجيب — في داخل نفسى — من صراحة هذا القول ، وأرى فيه فتحاً جديداً في السياسة الشرقية لم نكن نحن في أوروبا نناد سماعه .

\*\*\*

وبعض الزمن انتهى كل من زميلى الأدميرال كالتروب والأدميرال أميت ، رغم الروح الحربية للثقله عليهما ، واتى اعتبرها طبيعية واحترما في الوقت نفسه ، إلى التسليم بأنى لم أكن بعيداً عن المسواب في إبداء رأي بخصوص التمهيل

مصطفى كمال بالعامل المهم الآن كما يحاول إظهاره بعض السياسيين»  
و كنت طبعاً المقصود بهذه الإشارة ، لأنني داومت من روما  
حيث كنت أنهم في ذلك الوقت على إسداء النصيحة بمرض صلح  
مقبول على تركيا .

وبعد انقضاء مؤتمر سان ريمو الذي انتصرت فيه السياسة  
الإنجليزية على فرنسا وإيطاليا تابع لويد جورج التمسك بمخطئته  
التي سار عليها ، وبما هو بثقتها بها في خطبة رنانة ألقاها بلندرة  
في شهر يونية حيث قال : إن اليونان هي الدولة الوحيدة الفادرة  
على تأخذ مكان الحكومة التركية في آسيا الصغرى .

وفي اجتماع هيث Hythe حيث التقى لويد جورج بميلبران  
عرض فزيلوس على إنجلترا فكرة تعاون حكومته باستمال الجيش  
اليوناني في تأديب الكاليين وكان اقتراحه يرمي إلى توجيه قوات  
مشكلة من ٩٠.٠٠٠ جندي يوناني مزودين بأحدث الأسلحة  
للقيام بحركة سريعة إلى وسط الأناضول لقطع كل اتصال بين  
الكاليين والساحل تلجئ الأخيرين إلى التقهقر إلى الداخل ،  
حيث يكون مصير قواتهم الانحلال والتشتت .

وكان ميلبران على علم بما في هذا الاقتراح الإنجليزي اليوناني  
من المجازفة والأخطار ، ولكنه فضل التسليم به رغبة منه في استبقاء  
مودة لويد جورج ، وهو في حاجة إليه لشدة الحاجة على نهر الرين .  
أمنف إلى هذا أن نشاط الترك كان كبيراً في هذا الوقت على  
حدود سوريا ، حيث سبوا لفرنسا مشاكل لا يستهان بها .

ولكن الوزيرين كانا في حاجة إلى موافقة إيطاليا حتى تأخذ  
هذه التصميمات صبغتها الدولية ؛ فقدما مجلساً لهذا الشأن بعد عدة  
أيام من هذا التفاهم اختاروا له مدينة بولونيا وحضرته نائباً عن  
إيطاليا بصفتي وزيراً للخارجية ، وما أن عرضت فكرة حملة  
الأناضول حتى بيئت لها بشكل قاطع أوجه الخطأ في تنفيذ هذه  
الخطبة التي لن يتحقق بها تشتيت القوات التركية ، بل تؤدي حتماً  
إلى إذكاء الروح الحربية وتقوية عوامل القتال والوطنية لدى الأتراك  
وفي مدينة أسبا Spa حيث عقد مؤتمر آخر كبت أشد تمسكاً  
بهذا الرأي ، ولكن المؤتمر قرر قبول اقتراح فزيلوس لسوء حظ  
الشعب اليوناني .

في مدينة كبيرة مترامية الأطراف مثل استانبول .

والأغرب أن السلطات التركية لم يبد عليها أي ارتعاج ،  
بل قدمت تهادئها للجبرال ، لأن رجاله تمكنوا من اكتشاف  
هذه المؤامرة الخطيرة ، وفضلاً وعدوا بتسليم المتآمرين وتنفيذ ذلك  
بالقبض على عدد ممن يدعون على واحد جموع من أحياء غلطة  
واستانبول ممن لا شأن لهم وأعدوهم شنفاً . فاكثرت الجبرال  
بذلك وأعلن رضاه وسحب تهديداته .

وقد علمت بعد ذلك أن هذه المؤامرة الموهومة وضع شاباً كها  
بعض الترك وأدخلوها على رجال قلم الاستخبارات للانتقام من  
بعض مواطنيهم ، وكان كل ذلك مدعاة للتسلية والنهيم إذا استثنينا  
حادث شق الأفراد الذين ذهبوا ضحية هذا التلقيق وهم أبرياء .

إن الأخطاء التي ترتكب في سياسة أي دولة تضطر هذه  
الدولة أن تدفع ثمنها في الغالب غالباً . وكذلك كان الحال مع دول  
الحلفاء في تركيا ، لأن الزعيم الترك وأنصاره لم يجدوا بداً بعد  
كل هذه الحوادث من المجاهرة بعدائهم ضد الإنجليز والفرنسيين  
واستثنوا الإيطاليين فقط من ذلك . فما كان من الإنجليز إلا أن  
ازدادوا تمسكاً برأيهم وأرادوا أن يؤثروا في الترك باتخاذ هذه  
الطرق الشديدة .

أما الزعيم الترك ، فقد باشر القتال بمصائب مسلحة بجميعها  
قوات من الجيش النظم الذي بدأ ينظمه في الداخل بإرادة تشد  
بمقرته المنظمة .

وبقدر ما كانت تريد قواته المنظمة بقدر ما اتجه الناس إليه ،  
حتى أن مواطن حكومة الباب العالي لم يعودوا يخفوا لإعجابهم به  
وشعورهم بمحبه .

وهكذا فهم الترك أن الزمان حليفهم ، وأن حل المسائل  
المعلقة بأيديهم .

\*\*\*

بقيت أمامنا بعد هذه الحوادث مسألة واحدة موضعاً للتساؤل ،  
وهي ما ذا ينوي الحلفاء عمله بعد أن صدقوا في المؤتمر الذي عقد  
في سان ريمو في إبريل سنة ١٩٢١ على الشروط القاسية التي  
وضعت في لندرة ؟

لقد وقف اللورد كيرزون عند افتتاح جلسات المؤتمر يقول :  
« إنه قد بولغ كثيراً في تقدير القوة التي لدى الكاليين ، وليس

## مالتوس

### ومشكلة السكان في مصر

للأستاذ محمد محمد علي

—•••••—

يعتبر مالتوس أشهر من كتب في مسألة السكان ، إذ اتلوا الرأي العام في بلاده وفي البلاد الأخرى ، كما به الأدهان إلى ضرورة دراسة السكان ، فهي أساس المشكلات الاجتماعية .

وقد أتى مالتوس منوفاً جديداً على مسألة السكان وقد أثار هذا جدلاً واختلافاً في الرأي . ولعل ما يمتينا في مصر هو معرفة الحد الذي تتحقق عنده آراء مالتوس في مشكلة السكان في مصر . وللوصول إلى ذلك يحتمل بنا أن نعرض آراء مالتوس ونظريته في السكان ، ثم نلخص النقط الأساسية في مشكلة السكان في مصر .

\*\*\*

هنالك دوائع ثلاثة حفزت مالتوس إلى وضع كتابه المشهور : هي حياته وثقافته ، والمصر الذي عاش فيه ، ثم آراء معاصريه . فقد كان أبوه صديقاً لجان چاك روسو ، ونشأ في بيت تسوده المحافظة على التقاليد ، لذلك كان لا يمتدق في إمكان إصلاح المجتمع عن طريق الثورة . وفي كبره دج جملة حياته الدينية يؤمن بملازمة الألم للإنسان بسبب وجود الفريضة الجنسية وعريضة البحث من الطعام .

وكان للمصر الذي عاش فيه أكبر الأثر في تكوين آرائه ، ووضع نظريته ؛ إذ كانت أوروبا — في أواخر القرن الثامن عشر — في حالة سيئة نتيجة الثورة الفرنسية ، وانجلترا كانت تسودها أزمة اقتصادية واجتماعية ، فقد ساء الحصول الزراعي في الريف . وكانت الصناعة تتقدم تدريجياً وزاد السكان تبعاً لذلك ، وحالت الضرائب ورسوم الجمارك دون إزدياد موارد الغذاء . كما نتج عن الاختراعات لتحسين الآلات الاستثناء من كثير من العمال فانتشرت البطالة ومع البؤس مما أنقل كاهل الفقراء .

وكان من نتيجة كل ذلك ظهور آراء فوضوية بنية الإصلاح . وكان من زعماء الحركة الاشتراكية حينئذ : جودوين الذي كتب

بحثاً في العدالة الاجتماعية ، وكان يمتدق في طبيعة الخير التي تنطوي عليها البشرية ؛ وكنتوسيه وكان يرى أن الإنسانية تسير نحو الكمال في عشر مراحل وأنها كادت تبلغ ذروة الكمال في عهده . إذن فالظروف التي سادت في عصره أوحى إليه بالتشاؤم فأراد أن يحذر مواطنيه من سوء المواقف . ثم إن آراء معاصريه لم ترقه فرغب في أن يرد عليهم . لذلك وضع مالتوس كتابه وظهرت الطبعة الأولى عام ١٧٩٨ بعنوان طويل اختصره في الطبعة الثانية عام ١٨٠٣ ويبحث الكتاب في أربعة موضوعات :

العقبات التي تمنع زبادة السكان في الأزمنة القاربة . ثم العقبات التي تمنع زيادتهم في الأمم الحديثة . ثم دراسة النظم المقترحة لعلاج أضرار زيادة السكان ، وأخيراً عرض لآرائه ومقترحاته .

وتتلخص نظريته في السكان في نقط ثلاث :

١ — إن عدد السكان يحدد بالغذاء ، فهناك علاقة بين عدد السكان وكية القوت .

٢ — يزيد عدد السكان كلما زاد القوت إلا إذا وجدت عقبات قربة .

٣ — هذه العقبات التي تجعل ازدياد السكان متناسباً مع الغذاء هي البؤس ، أي المجاعة والحرب والأوبئة ، والرذيلة أي الخيانة الزوجية والعلاقات الجنسية الفوضوية ؛ والضابط الأخلاقي أي تأخير الزواج مع حياة العفة . وهذا السامل الثلاث أساقه في الطبيعة الثانية بعد إذ أنهم الناس بالكفر لظنهم أنه إنما ينسب البؤس والرذيلة إلى قوة إلهية .

فالتوس يرى أن المجتمع الإنساني كالكلب الحى في حاجة دأعة إلى الغذاء . وأن من البت معالجة الفقر بالتوزيع العادل للقوة . وينسب الفقر في المجتمع إلى اختلال التوازن بين عدد السكان وموارد الغذاء ، على أن السكان يزيدون على حسب متتالية هندسية والغذاء طبقاً لمتتالية حسابية . لذلك يتضاعف عدد السكان كل ربع قرن : ما لم تكن هناك ضوابط إيجابية أو سلبية . ولم يناد مالتوس بضبط النسل بل نادى بالضابط الأخلاق .

\*\*\*

هذا مريض مام لآراء مالتوس والظروف التي أحاطت به حين

٢ — تحديد عدد السكان ، بوسائل ضبط النسل .

ويظهر لنا من كتاباته أنه يجبذ الاتجاه الثانى لأنه لاحظ أن التقدم الحضارى فى أوروبا يصحبه نقص فى المواليد ، وذلك لزيادة رغبة الناس فى صحة أحسن وسعادة أعظم وثقافة أرق ورغبات أسى ، ولكن تحديد النسل من الصعوبة بمكان تبعاً للتقاليد والعادات والأفكار القديمة .

ولعل من المفيد أن أختتم هذا المقال بما أختتم به كيليند كتابه<sup>(١)</sup> إذ يقول :

إن موقع مصر الجغرافى يجعل من الصعب عليها أن تحمل مشكلتها وحدها بل لا بد من التعاون مع جاراتها ، ذلك لأن النيل دول : Nile is international

محمد محمد على

إبائيه فى الآداب

(١) The Population Problem in Egypt, 1936

## فى أصول الأدب

للدكتور أحمد حسن الزيات

كتاب فى الأدب والنقد ؛ يتميز بالبحث

والصق والتحليل الدقيق والرأى المتكسر .

من موضوعاته : الأدب وحظ العرب من تاريخه ، الموامل للزئرة فى الأدب ، النقد عند العرب وأسباب ضعفهم فيه ، تاريخ حياة ألف ليلة وليلة ، أثر الثقافة العربية فى الشرق والعالم ، الرواية المصرية واللغة وتاريخها وقواعدها وأقسامها وكل ما يتصل بها ، وهو بحث طريف يبلغ نصف الكتاب .

طبعة جديدة مريدة فى ٢٥٠ صفحة من القطع

المتوسط وثمنه خمسة وعشرون قرشاً

تأليف كتابه . أما عن مشكلة السكان فى مصر ، فقد تحدث عنها بإيجاز فى مقال سابق<sup>(١)</sup> . وأسأماها ازدياد عدد السكان زيادة لا تتناسب مع زيادة الموارد الغذائية ، وسوء توزيع الثروة ، وإحجام أصحاب الأموال والشباب عن خوض غمار الصناعة واستغلال الثروة المدنية . والآن يمكن أن نقين مدى تحقق آراء مالتوس فى مسألة السكان فى مصر :

لم يتضاعف عدد السكان فى ربع قرن بل تضاعف فى نصف قرن . وقد يكون هذا راجعاً إلى الضوابط الإيجابية وهى البؤس والردلة .

وزاد السكان زيادة خطيرة فى حين أن الغذاء زاد زيادة بسيطة . وهنا يجسنا ألا ننظر إلى المسألة بعين مالتوس ، فقد قامت الصناعة فى مصر وبدأت تزدهر منذ ربع قرن وذلك بفضل مالمين : الحرب العالمية الأولى ، والتربية الجركية وحمايتها للصناعة المحلية . وليس من شك فى أن العامل الصناعى يعيش فى مستوى أرفع وأرق مما يعيش فيه العامل الزراعى ، وأوضح دليل على ذلك تكوين النقابات العالية واهتمام الحكومات بالعامل الصناعى وخاصة فى (وضع الكادر) والتأمين الاجتماعى ... وما يمت على الأمل إمكان ازدهار الصناعة المصرية فى المستقبل ، وغنى مصر بثروتها المدنية ، وما سيحدثه من تغير عظيم مشروع توليد الكهرباء من خزان أسوان .

ومن الصعب تنفيذ الضابط الأخلاقى فى مصر فى ظل الدينية الحديثة وما فيها من ساهج و ... حقاً يعتمد الشباب إلى تأخير الزواج لدوافع اقتصادية واجتماعية ، ومن جهة أخرى يستخدم ضبط النسل بنجاح بين الطبقة العليا والمتنفة .

أما توزيع الثروة توزيعاً عادلاً فهذا ليس من البعث كما قرر مالتوس فليس يعب ثروة مصر كيتها بل توزيعها . إذن لم تتحقق آراء مالتوس كلها كاملة :

وبرى الدكتور ونيل كيليند حلاً لمشكلة السكان فى مصر بما يأتى :

١ — العمل على زيادة الموارد الطبيعية زراعية وصناعية .

## من أدب رمضان

للأستاذ أحمد مصطفى حافظ

«... رياضة النفس بالتجرد ، وثقافة الروح بالتأمل ؛  
وتوثيق لما وهن بين القلب والدين ؛ وتخريب لما يبدى بين  
الزناهن والسكين ... وثقفة من انتجات السماء نسم دينا  
الطين بغير الخلد وأغاس التلاشكة ! ... غاليوت الباقية  
على المهد تنفرب لل الله بالذكر والصدقات ، والساجد  
المغمرة طول العام تبع بالوعظ والصلوات ... والمآذن  
الحالية بالمناجيب النادية بالناسيح ترسل في أعماق الأبد  
نور الله وكله ! »

« الأستاذ أحمد حسن الزيات »

عن ابن حجر ، قال : أساب النبي صلى الله عليه وسلم جوعٌ  
يوماً ، فعمد إلى حجر فوضه على بطنه ، ثم قال : « أَلَا رُبُّ  
نفس طامعية ناعمية في الدنيا ، جائنة طارئة يوم القيامة . الأرب  
مكرم نفسه وهو مهين لها ! الأرب مهين نفسه وهو مكرم لها »  
فاتظر - عافاك الله - إلى إنسانية سيد الخلق العليا ، فهو يضرب  
أروع الأمثال لكي تتأسي به أنته من قبل ومن بعد ... وهو الذي  
خُيّر أن يكون له مثل ( الحيد ) ذهباً فقال : ( لا يارب ، أجوع  
يوماً فادعوك ، وأشبع يوماً فأحمدك ! ) فالسواد الذي تراءى في  
فقره صلى الله عليه وسلم هو السواد الحلى ، سواد الليل حول الروح  
التجمية الساطعة ، كما يقول الرازي الخالد . وبعد فالترضى الأسى  
من صوم رمضان المبارك إن هو إلا السمل المصم على إشعاف  
الحيوانية ، وكسر شريرة الهوى ، وكشفة النفس من الشهوات  
والأهواء ، بالمحرمات والمجاهدة لتتحرر الروح من ربة الأسر في  
الجسد ، وتتأهل من الأدران المنجلة ، وتسمو إلى مراتب الإيمان  
السالية ... فتجهدى إلى جلال ربها ، وتذكر ما كانت عليه من ذنوب  
وغفلة ، فتذكر الموت وهوله ، والقبر وسؤاله ، والبعث وأهواله ..  
فتخشع وتخضع وترجع إلى طاعة ربها راضية مرضية ...

ما لغة الأيام تصائب على استواء حالة واحدة ؟ ... بل كيف  
يصمم المرء إزاء الدهر وتقلباته ، وضرباته وجهه ... إن لم يترود

بذخيرة من الصبر والجلاد ؟ ...

ولقد فاضت كتب الدين ، وخطب المصنفين ، تمحض على  
التألف والإخاء ، والتمسك بأهداب الشرائع السائرة القدسة ،  
ولكن كل ما كان ويكون لها من أثر لا يقاس بأثر الردع والتأديب  
الإلهي ، الذي تمس وتعموا في أعصابك وحلقك وأحشائك ...  
وسار الجرع هو الذي يدع الخيال يصنف للعمدة معاني متجددة  
متمدة للطعام ... فلا تنفك تستنصر - على التصور - آلاماً  
لذيذة ، ولذات أليمة ! ...

وايس يطرب صوت الماء منعجراً

كما ترى وقته في سم غلمات !

وترى الفنى المترف التتم وقد ردعه الضمير ، وأدبه الدين ..

فلهذه مائدة وطاب ولكنه يصبر ويصابر ، ويشدكر أنه يُسال عن  
النص ...

ولا صيام للهامين والمثنيين ؛ فمن ابن مسعود ، قال :  
كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم فقام رجل ، فوقع فيه رجل  
من بعده ... فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « تحلل » قال :  
« لم تحلل » ؟ ما أكلت لحماً ... قال : « إنك أكلت لحم  
أخيك ! » ...

أحمد مصطفى حافظ

( السريس )

محرر بمجلة المدينة المنورة

### اطلب كتاب مبادئ في القضاء الشرعى

للأستاذ الزين القاضي

كتاب يفيد القاضي والمحامي والفقيه

اطلبه من دار الرسالة ومن المكاتب الشهيرة

ومثله ٣٠ قرشاً عدا أجرة البريد

والروعة التي برزت بأجل مظاهرها في أنشائها المنسجمة  
الموزونة ، لا يرجعان كاية إلى الطبيعة ، بل إلى عبقرية  
بنيامين وملكوته الفنية .



## نظرات في الفن

للأستاذ نجم الدين جمودي

الفنانه والطبيعة :

علاقة الفنان بالطبيعة علاقة متينة محكمة ، فهي مصدر وحيه  
واللهام ، منها يستقى عبقرية ، ومن جمالها يروى أحاسيسه  
ومشاعره . ومع أن الطبيعة يبدوع الجمال وموطن الروائع ، فهي  
ليست كل شيء ، عند الفنان ، كما أنه من العبث أن نشبه الفن بتقليد  
الطبيعة ، أو محاكاة الجليل فيها ، إذ ليس الفن تقليداً وتقليداً ،  
ولمّا هو تفسير وتحليل وخلق وإبداع . وليس من البالغة في شيء  
أن يقال : يبتدىء الفن عند ما يعتمد الفنان عن التزامه لتقليد  
الطبيعة .

نعم ، إن الطبيعة مصدر للعجال ولها أعظم الأثر في عمل  
الفنان ، إلا أنها — كما ذكرنا سابقاً — ليست كل شيء عنده .  
فالفنان في روايته يضل على الطبيعة من أعماق نفسه جلالاً يزيد  
من جمالها ، وألواناً من خلقه وإبداعه تكسبها جاذبية وتأثيراً .  
وإذا كانت المسكونة الربنية ليتهوّن قطعة فنية رائعة ، فهي  
ليست كذلك لكونها تقليداً لأصوات طبيعية ، بل لأن يتهوّن  
نفسه استطاع أن يبر فيها عن إحساسات تفتحت من جراء  
اتصاله وانتمائه بجمال الطبيعة ، وغنمه بنفث أصواتها الجميلة  
العذبة ، فخرجت تلك الإحساسات ، وتضجر ذلك الشعور إلى عالم  
الواقع بأصوات موزونة ونفثات منسجمة ، وبهذه النفثات وتلك  
الأصوات برزت عبقرية الفنان وقوة خلقه وإبداعه ، فجعل من  
توفيقه بين هذه وتلك قطعة موسيقية رائعة تنوق القلوب لسامعها ،  
وترتوي النفوس من أنشائها والحنانها .

فالابتهاج الذي يشمرنا عند سماعنا المسكونة الربنية ،

بشير الأديب الفرنسي أندريه جيد في دراسته للفنان  
الفرنسي بوسان إلى رأى الكاتب كريستوفر مارلو عن أثر الطبيعة  
في نضوج الفنان فيقول : « شئت الأستاذ مارلو بأن الباحث على  
الخلق الفني في كل الرسامين لا يتأتى مباشرة من الطبيعة ، وإنما -  
يتأتى من بعض الروائع الفنية التي أنتجها قبلهم عظماء الرسامين  
الذين حلتوا في روايتهم ما في الطبيعة من جمال وفنسة وكمال » .  
ويعلق الأستاذ أندريه جيد على ذلك بقوله : « لا شك أن  
جمال العالم الخارجي ومظاهره البديعة الجذابة لا يمكنها أن تترك  
بوسان دون أن تؤثر في مشاعره وإحساساته ، بل في الحقيقة أن  
اتصاله بالروائع الفنية القديمة هو الذي دعاه إلى أن يدرك قابليته  
في الخلق الفني » .

نقد الفن :

إن تعذر إيجاد مقاييس عامة لمرقة الذي الذي تلبه الروائع  
الفنية من الكمال ، كل حسب نوعه ، هو الذي جعل أمر نقد  
الفنون الجميلة من الصعوبة بمكان عظيم . ويقول الأستاذ أندريه  
جيد في هذا المعنى : « إن نقد الفنون الجميلة من أخطر أنواع  
الكتابة ، ولم يجد في هذا الباب إلا التمر القليل من الكتاب »  
ومن الممكن حصر الأسباب التي تجعل النجاح في نقد الفن  
عسيراً في ثلاثة أمور :

- ١ - عدم وجود نماذج مثالية تقاس عليها القطع الفنية .
- ٢ - اختلاف الأذواق وتباين النزعات في تقدير القطع  
الفنية ، ومن النادر أن نجد ناقدين يتفقان على أمر واحد بمخالفه .
- ٣ - والسبب الثالث ويذرع من الثاني ، هو صعوبة وجود  
التجرد التام في الحكم على القطع الفنية .

وكثيراً ما يصدر النقاد حكمهم على قطع فنية عظيمة دون  
أن يسيروها الوقت الكافي ، فيكون حكمهم غير دقيق  
وبعيد من الحقيقة والواقع . ويذكر الناقد الكبير كلايف بل  
في موضوعه « مهلا أيها النقاد » بأن نقاد الفنون على الرغم من

## حيران !

للأستاذ إبراهيم محمد نجما

حيران في دنيا الجمال نشوان من غمر الخيال  
لن العيون كأنها نور يطوف بالظلال ؟  
حرراء إن نظرت تحا ل بها - وليس بها - الكلال !  
سكرى من الخمر التي اميت بأفئدة الرجال  
لن العيون كأنها أفنى توشح بالجلال ؟  
زرقاء تملم في عود لا يذبها ملال  
كبحيرة مسحورة صخرت حوايلها الرمال  
تسبي القلوب كنظر الآفاق من قم الجبال  
لن الفدائر حرة من كل قيد أو عقاب  
يشدو الذئب لها فتر قص في البين وفي الشمال  
سرداء في لين الحريد حر ، ورقة الماء الزلال  
لن الحدود نقية كالنبع في أعلى التلال ؟  
قد ضمه وحنا عليه في خشوع وابتهاال  
زهر يقبله الندى وتضمه ربح الشمال  
لن الشفاء نواضرا ديا بأحلام الليال  
شمت كشمس في الضحى وتقوس مثل الهلال  
تدعو الرشيد إل الضلال ، وآه من هذا الضلال !  
لن اليهود روائيا في كبرياء واختيال ؟  
متحفزات للوثوب ب ، مبادرات للنضال  
تدنو لن تهوى ، وتبحد عن سواء ، فلا تنال  
لن المصور الراتصا ت مع الأشعة والظلال ؟  
من كل خصر مرهف ريان من غمر الدلال  
أخفى عليه من النسب سم دنا فطوقه فال  
ومن النلاة إذ تما تته ، فيشر باللال !  
أواه لو رويت ه لذا قلب من غمر الجمال !  
أواه ! السكى أعي ش كزهرية بين التلال !  
أبكى من الحرمان حتى صخرت أنتظو الزوال  
فن تمر بناظري وبناظري منها مقال  
فن حرمت وسالها وأنا الشوق إلى الوصال  
علقت بها نفسى كما علقت بأطياف الحال !  
فن أعانها - والد شهها ، ولكن ... في الخيال !

ادعائهم بعدم التسرع في الحكم على القطع الفنية كثيرا ما يفترون أخطاء جسيمة ويجورون على الفنانين بشبر حق .

ويستمر كلايف بل في بحثه قائلا : « إن بعض القطع من الممكن تذوقها من أول النظرة بوجهها الناقد إليها ، أما البعض الآخر فيستحيل عليه إدراك مواطن الجمال فيها ، واكتشاف الأفكار التي تحملها ، والبيانات التي دعت الفنان أن يجعل قطعه بهذا الشكل دون غيره ما لم يعين هذا الناقد في النظر ويتمق في التحليل » .

ويدعم الأستاذ كلايف بل مسألته لهذا الموضوع بأمانة عديدة لأخطاء جسيمة اقترعها كبار النقاد .

يذكر الأستاذ ماك كول في كلامه عن نقاد الفنون أن هناك نوعين من هؤلاء : النوع الأول وأحسن كفة نصفهم بها هي كلمة « مراسلون » ، وهؤلاء لا هم لهم سوى حشو الصحف والمجلات بكتابات فارغة معسولة عن المراض التي يحضرونها نيابة عن الصحف والمجلات التي يرأسونها ، ومعظم هؤلاء لا يملكون المرفة الكافية التي تؤهلهم لنقد القطع الفنية ، فإذا ما عرضت عليهم قطع ترجع في طابعها إلى الفن الكلاسيكي القديم ، قالوا : لقد سبق أن صدر الحكم على الفن القديم ، وإن جادلهم في مروضات الفن المعاصر ، أجابوك يقول : إما ينطوى على عدم الاكتراث ، أو يدل على الإطراء والإيمان في المديح .

ويقول الأستاذ ماك كول في هذا : « ليس الفنانون بضاعة يكال لها المديح والإطراء ، أو الذم والافتراء ، من النقاد حسب ما تخليه عليهم أذواتهم وأهواؤهم » .

أما النوع الثاني من النقاد ، فمنهم من يملك معرفة كافية وإطلاعا واسعا بالفنون ، ولكنهم إلى جانب هذه المؤهلات مدفوعون بسامل التحيز . لهذا فإنهم محقون من الفنانين لاقتحامهم إلى النزاعة في الحكم ، وتراهم يختارون من القطع ما لا لهم ، ويميلونها هدفا لسبب معلوماتهم ، كأنه لا فرق بين القطع الفنية الرائعة والمواد الأولية التافهة .

نسيم الدين محمودى

سكرتير مجلة سور - بغداد

# تقسيمة

الأستاذ أنور المعداوي

مع الأستاذ توفيق الحكيم في «أوديب الملك» :

في العدد ( ٨٣٥ ) من الرسالة ، سألني أديب عراق فاضل هو الأستاذ فؤاد الوندادي عن بعض الآراء التي عقب بها الأستاذ توفيق الحكيم على مقدمة الترجمة الفرنسية لمسرحية «أوديب الملك» ... ولقد عرض الأستاذ الوندادي لتلك الآراء بالنقد والتحليل ، مخالفاً صاحبها فيما ذهب إليه من تفسير لبعض القيم النفسية والفنية ، طالباً إلى أن أعقب على الراي : رأى الكاتب ورأى الناقد .

يقول الأستاذ الوندادي إن الأستاذ الحكيم قد حاول أن يوفق بين فكرة الأسطورة وبين روح الإسلام ، فجعل من رغبة أوديب في العلم بالحقيقة ويحمته التصل عنها سبباً يدفع أوديب إلى الكارثة ، أي أنه جعل الواجب للكارثة طبيعة أوديب ذاتها ؛ طبيعته المحبة للبحث في أصول الأشياء الممثلة في الجري خلف الحقيقة . ثم يعقب الأديب العراقي الفاضل على ذلك بقوله : ولست أدري كيف استطاع كاتب فنان كتوفيق الحكيم أن يجعل من حب أوديب للحقيقة وسميه وراها إنما يستحق عليه ذلك العقاب النكر الفظيع ؛ فإن حب الحقيقة والسمي وراها — مطلق كانت أو نسبية ، عامة كانت أو جزئية — لدى أناس كالنبلغة والعلاء هو الذي بث شهرتهم في الآفاق وخلد ذكركم في أعمق الأقدسة ، وألجج به الألسنة على مدى الأجيال والمصور !

أود أن أقول للأستاذ الوندادي رداً على اعتراضه : هل أفت اعتراضك يا صديق على أساس من خطأ الفكرة النفسية ، أم على أساس من التثني في خطوات العمل الفني ؟ في رأي أن الأستاذ الحكيم قد بدأ من منطقة الاعتراض في كلتا الناحيتين ؛ لأننا لو وضعنا الفكرة النفسية تحت المهر لبدت لنا متفقة مع منطق الحياة ومنطق الفن ... لا خطأ أبداً إنما ما جعل توفيق الحكيم من جرى

أوديب وراء الحقيقة سبباً يدعو إلى الكارثة ؛ لأن طبيعة أوديب النفسية — طبيعة الشك والتحدى والنزوع والكبرياء — من شأنها أن تدفع به إلى هذا المصير المحزن الذي انتهى إليه ! إنما لو بحثنا عن نقط الارتكاز الفنية في المسرحيات الثلاث وأعني بها مسرحية سوفوكل ومسرحية أندريه جيد ومسرحية توفيق الحكيم ، لوجدناها تتفق جميعاً على أن الطبيعة النفسية عند أوديب كانت هي مصدر الكارثة ؛ الكارثة التي أدت بأوديب إلى أن يقتل أباه لا يوس ويتزوج من أمه جوكانت وبقا في النهاية عينيه ليحرم إلى الأبد من نعمة العناء ... أوديب عند سوفوكل يبحث عن الحقيقة ، وعند أندريه جيد يبحث عن الحقيقة ، وهو يبحث عنها أيضاً عند توفيق الحكيم ؛ فالأساس النفسي موجود عند الكاتب الإغريقي وموجود عند الكاتب الفرنسي وموجود عند الكاتب المصري . وإذا كان الصراع الخارجي بين إرادة الآلهة وحرية الإنسان هو الهدف الأميل لخطوات العمل الفني عند سوفوكل وأندريه جيد ، فإن خطوات العمل الفني عند توفيق الحكيم قد أحاطت صراعاً داخلياً بين إرادة الإنسان وبين سطوة الحقيقة ... هناك صراع مشبوه تثيره في نفس أوديب نزعة التحدى للقوى الخفية ولو كان فيها ألف مورد من موارد التهلكة ، وهنا صراع مشبوه أيضاً ولكن الدافع إليه نزعة أخرى هي نزعة الشك الملح في التخلص من الواقع ، ولو كان فيه ألف سبيل من سبل النجاة من الكارثة . وكلا الصراعين يتقرر منه المصير على ضوء الطبيعة النفسية التي عالجها الأستاذ الحكيم علاجاً حارل فيه أن يوفق بين فكرة الأسطورة وبين روح الإسلام !

هذا يا صديق عن منطق الفن ، أما عن منطق الحياة فلا أرى أن توفيق الحكيم قد خالف منطق الحياة أو اعترض سيرها الطبيعي ... إن الحياة تقدم لنا في كثير من الأحيان نماذج نفسية من طراز أوديب يدفعها حب الاستطلاع والبحث عن الحقيقة إلى كثير من التنازع والكوارث والآلام ! أنا معك في أن حب الحقيقة والسمي وراها لدى أناس كالنبلغة والعلاء هو الذي بث شهرتهم في الآفاق وخلد ذكركم في أعمق الأقدسة ، وألجج به الألسنة على مدى الأجيال والمصور . أنا معك حين أقدم إليك واحد ممن ذكرت هو الفيلسوف الألساني نيتشه ... ولكن

تتحول حقاً تلك اللذة الجنسية المتخلفة من أيام الطفولة إلى لذة التدخين عند كثير من الناس ؟ ترى كيف يستقيم هذا التفسير العجيب إذا ما قدر فرويد أن يعيش في تلك الأيام التي لم يكن فيها تدخين ولا مدخون ؟ ١٩ . إننا في انتظار الجواب من المؤلفين بهذا اللون الطريف من الدراسات النفسية !

بقى أن أرد على النقطة الأخيرة التي أثارها الأستاذ الوندواي حول رأى آخر من آراء الأستاذ الحكيم حين يقول : إن الطمن الذي أزره أوديب بعينه قد ذهب في تفسيره أندريه جيد في مسرحيته إلى كونه إسماعاً في الكبرياء . يؤكد الأستاذ الوندواي أن الواقع يشهد ومخائف الكتاب بدورها تشهد بأن أندريه جيد لم يقل مثل هذا الكلام ولم يفكر فيه ، لأنه قال بعراحة عن لسان أوديب مخاطباً الكاهن تيرسياس بأنه — أى أوديب — إنما ينقأ عينيه لأنها لم تحمها تنبيهه إلى الكارثة قبل وقوعها ولم تضيئه الطريق ! مدبرة يا صديق إذا أكدت لك أن الواقع يشهد ومخائف الكتاب بدورها تشهد بأن أندريه جيد قد قال مثل هذا الكلام وفكر فيه ... أما من الواقع فهو ممتلئ في تلك الزاوية التي سيطر منها أندريه جيد أضواءه على شخصية أوديب الإنسانية ؛ وهي الشخصية المتعالية المتعدية التكبرة القروية النازية على الآلهة في كل فصل من فصول مسرحيته . إن طمن أوديب لعينه لم يكن في الواقع إلا تحدياً للألم وإسماعاً في الكبرياء ! مهلاً يا صديق ولا تهترئ ... إن مخائف الكتاب تشهد بصديق ما أقول ، هناك قبل نهاية الفصل الأخير بصفتين حيث يقول أندريه جيد عن لسان تيرسياس مخاطباً أوديب بد أن قفاً عينيه : « إذن فهى الكبرياء التي دفنيتك إلى أن تنقأ عينيك . لم يكن الإله ينتظر منك هذا الإنم الجديد ثمناً لجريمتك الأولى ، وإنما كان ينتظر منك التدم ليس غير » !

بعد هذا أرجو أن يتقبل الأستاذ الوندواي خالص الفكر على حسن ظنه ، وعاطر التحية على صديق إخوانه .

هول مستقبل الصغر وأحمراف المراهب :

هذا العنوان يجمع بين عنوانين ، أحدهما لقال كتبه الأستاذ يوسف اللبيبي في العدد ( ٨٣٥ ) من الرسالة ، والآخر لقال كتبه أنا في العدد ( ٧٩٧ ) من الرسالة ... ولقد لاحظت أن الأستاذ المصني قد جال بفكره في نفس الأفق الذي جلت فيه

لا تنس أن هذا الفيلسوف العظيم الذي ظل يبحث عن الحقيقة حتى رفع عنها النطاء ، هذا الفيلسوف يا صديق قد فقد عقله في سبيل الجرى وراء الحقيقة !

أختلف منك في هذه النقطة وأتفق معك في نقطة أخرى ، هي اعتراضك على الأستاذ الحكيم حين يقول : إن رغبة أوديب في العلم بالحقيقة هي التي جرته إلى ما جرّه العلم الحديث على الإنسان الحديث ممثلاً في ( فرويد ) عند ما طفق يحفر في أعماق الإنسان إلى أن وجد أنه عاشق في الباطن لأمه ! ... الواقع أنك لم تعد الحق حين أفصحت عن حيرتك أمام هذا التليل ، وحين قلت إنك لم تفهم كيف ارتضى الأستاذ الحكيم أن يشبه حالة أوديب أمام المسألة بحالة فرويد أمام حقائق النفس ! إلى هنا يا صديق وأقف إل جانبك لأنه لا وجه للمقارنة على الإطلاق ... أما بعد ذلك فلا أرضى عن تفسيرك للمشكلة عند ما تقول : إن البحث عن الحقيقة قد أدى عند فرويد إلى اكتشاف الحقيقة لحسب ، ولكنه عند أوديب قد أدى إلى وقوع الكارثة أو المسألة وواضح أن الفرق بين الحالين أكبر وأوسع من أن يستغنى أى تشبيه بينهما !

أريد أن أسأل : هل كشف فرويد حقاً عن الحقيقة التي يرددها من بعده الكثيرون في الشرق والغرب ، وأعني بها عشق الطفل في الباطن لأمه ؟ هذا المشق الناتج من مص ثديها في حالة الرضاع مما يترتب عليه لون من ألوان اللذة الجنسية ، حتى تتحول تلك اللذة عند تقدم السن إلى عادة التدخين عند كثير من الناس ؛ لأن فيها بقية من المتعة الجنسية في الصغر ممثلة في عملية المس بالشفتين ، والنم كما يقول فرويد منطقة من المناطق الشديدة الحساسية والشعور بالذلة ؟ ... ليمدقني الكثيرون إن هذا التفسير النفسي الذي جاء به فرويد تفسير يحفل بالشذوذ وأحمراف التفكير ؛ لأنك لو أرضيت الطفل من ثدى أمي من إناث الحيوان لمام بها نفس هيامه بأمه ، ولتعلق بها نفس التعلق ولأقبل عليها نفس الإقبال ؛ لأن عقله الصغير إلى أبعد حدود الصغر لا يهيئ له أن يفرق بين مرضة ومرضمة ولا بين حيوان وإنسان ! إن المسألة مسألة غمور بالجوع والندفاع إلى كل منبهم من منابع التغذية يمكن أن يرد عن الطفل الجائع قاذرة الجوع ، فكيف تقبل هذا الشذوذ الفكري الذي ينادى به فرويد حين يلعب بالطفولة البريئة زحمة الأحمرافات الجنسية ؟ ... ثم هل

من أفراد الأسرة سواء بسواء « ١ ...

إن الحضارة الحديثة وتمتد مشكلاتها قد استبدت بالمواعظ والمقولات فوجتها تيمناً لهذه المشكلات ، وما فيها من تعقد لم يدع لها من لحظات الفراغ ما يمكنها من استلهاهم الوحي في الفنون الرفيعة ، وما أهد الفرق بين الفنون في ماضيها القار وحاضرها المشهود اتمدكان الناس في الماضي البعيد يعيشون للفن ويطربون له ويشجعون المواعظ على أن تغمى في طريقها فلا انحرف ولا اعوجاج وإنما اتصال مطلق بالطبيعة واستلهاهم أظاهرها وروائها ، فلما تمعدت الحياة وطئت المادة على كل شيء طيناتها القوي الجارف ، انحرفت المواعظ عن مياديبها الأصلية وانحرفت معها الآذواق «

« من وراء الأبر » و « امرأة القصاصين العوام » :

قيل إن القديس هبط يوماً على رأس الفيل ، فلما يثقت من أن تشمره بوجودها قالت له : يا عزيزي ، إني طائفة عنك ... ونظر إليها الفيل ضاحكاً ثم قال : يا عزيزي ، والله ما أحسست بك هابطة حتى أحس بك طائفة !!

تذكرت هذه القصة الطريفة وأنا أستمع لمن نقل إلى خيراً - فواء أن قصاصاً من القصاصين العوام ، اجتراً على أن يهتم في إحدى الصحف اليومية بالسطو على أحد الأتكار من قصصه المزدان بها قصتي « من وراء الأبد » ... أما هذا القصاص السامي النابغ الذي أراد أن يشمرني بوجوده كما فعلت القديسة الخالدة ، فهو السيد أمين يوسف غراب !

أود أن أقول لهذا القصاص الذي لا أشك لحظة في أنه درس فن القصة في كتاب القرية ؛ أود أن قول له إنه لو قدر له أن يناصر المثال الفرنسي العظيم رودان لألهمه الإبداع في صنع تمثال يمثل النباء النادر ... ذلك لأنه لو خطر لي أن أقول فكرة - عن أحد القصاصين ، فإن الذوق يفرض على أن ألبأ إلى أعلام القصة في أدب الغرب . وعندى مثلاً في الأدب الفرنسي بلزاك وديماس وفلوبير وزولا وموبسان ، وعندى مثلاً في الأدب الرومي توستوي ودستوفسكي وتورجنيف وتشيكوف وجوركي ، وعندى مثلاً في الأدب الإنجليزي والأمريكي ديكنز ولويس ولورنس ورومودوم .. فمن يصدق أنني أترك تلك القمم حيث يخلق النور ، لأهبط إلى الصفوح حيث يخلق الغراب ؟ !

أنور المعداوي

من قبل ، وأن هناك كثيراً من التقارب بين وجهات النظر وطرائق التعبير ومرامي الألفاظ . إنه لون من توارد المواطن غير شك ؛ لأن طبيعة الموضوع الذي تناوأت به الدراسة كما تناوله الأستاذ البيهني حول ماضي الفن وحاضره ، من شأنها مع النظرة المتقلبة في أعماق المشكلة أن يخرج منها الباحث بمثل ما خرج به الأستاذ وخرجت ، من تحليل يؤدي إلى تحليل ومن مقدمة تدفع إلى نتيجة .

يبدأ الأستاذ البيهني مقاله عن « مستقبل الشعر » بهذه الكلمات : « أجمع فريق من الحكماء والمصلحين وفي طليعتهم الموسيقى البولوني المشهور أنتون بادريفسكي على أن الفنون الجميلة تسير بخطى واسعة نحو الغناء . ومما قاله ذلك المبقري الموهوب أن تلك الأنغام العميقة التي كانت ترفع الروح إلى اللا الأعلى توارت أمام الموسيقى الأمريكية الحديثة . لقد صدق هذا الفنان في تحليله ؛ فإن رجل الفن كان في الماضي البعيد يقضى عمره في مجال الطبيعة . أما الآن فهو لا يبنى باغناء ، وهبته وتهذيبها إذ طفت موجة المادة وتبدلت أغراض الحياة فاختلقت عما كانت عليه في سابق الأجيال » .

هذا هو مفتاح المشكلة الذي يمالج به الأستاذ البيهني فتح المنافذ المؤدية إلى نتائج موضوعية ، وهو نفس المفتاح الذي قدسته من قبل حيث قلت : « ... هذه الحضارة التي نعيش فيها حاضرة قوامها المادة تبدأ سها وتنشئ إليها ، وتدفع الناس إلى أن يتلصوا الوسائل لكسب العيش عن طريق غير طريق الأدب والفن في كثير من الأحيان ؛ لأنه طريق غير مرجو الفائدة ولا مأمول المواقب في ميدان النضال مع الحياة ومن هنا يتجهون باستعدادهم وملكانهم اتجاهات يبتغون من وراءه الكسب المادي والمكان المرموق والفن في رأي اللادين لا يحقق لهم شيئاً من هذا ، وماذا تجدي الشهرة في رأيهم مع الفاقة أو يعود عليهم من المجد وفي ركابه الحمران ! ...

١ : صوت هربت ريد في كتابه ( الفن والمجتمع ) ليضع وسط ضجيج لاداة الأموج حين يقول : « يجب أن نطرق إلى الفن نظرنا إلى كل شيء لا يستغنى عنه ، مثله كمثل الخبز والماء وعلى أنه جزء من حياتنا اليومية لا يتجزأ . وينبئنا إلا بامسل الفن كصيف عابر ، ضيف يدفع أجر ضيافته ، ولكن كواحد

# الفكر واللغة في الأسبوع

للأستاذ عباس خضر

تعليم اللغة براسة الأساليب :

عقد مفتش اللغة العربية مؤتمراً بكلية دار المعلم في الأسبوع الماضي برئاسة مهدي الأستاذ مهدي علام ، ومن الموضوعات التي نظروا فيها موضوع دراسة قواعد اللغة العربية في المدارس الابتدائية والثانوية ؛ وقد انتهى المؤتمر في هذا الموضوع إلى أن تدرس اللغة العربية عن طريق اللغة نفسها ونصوصها وأساليبها وتستخلص القواعد من هذه الأساليب من غير إسراف في الاصطلاحات النحوية المطولة . وقد عرض الفكرة على المؤتمر ، الأستاذ مهدي علام ، فاقى مصادفة شديدة في أول الأمر من لدن أنصار النحو والقواعد ، ولكنه ما زال يبين وجهة نظره ويدال عليها حتى وافقه الجميع إلا واحداً ، وكان عند بدء عرضها لا يؤيده فيها غير واحد ..

وقبل أن أعقب على قرار المؤتمر أبسط الموضوع بعض البسط فأقول : إن الطريقة الطبيعية في تعلم اللغة هي سماع مفرداتها وتراكيبها والتربص على محادثتها بالتعبير على مثالها ، حتى تصبح القدرة على هذا التعبير ملكة يصدر عنها القلم واللسان ، أما للقواعد فهي ضوابط يقصد منها التحرر من الخطأ في اللغة لا تعلم اللغة نفسها .

وقد وضعت القواعد أول ما وضعت لذلك الغرض ولكن المشتغلين بها تدرجوا فيها إلى أن صارت دراسة مقصودة لذاتها في المصوّر المتأخرة ، وهي المصوّر التي انحطت فيها اللغة وركت أساليبها ، ومن المشاهد المروء أن النحويين على قدر ما هموا في صناعة النحو لحقهم العجز والضعف في ملكة التعبير والبيان ، على خلاف البناء من الكتاب والشراء الذين لم يحصلوا من تلك الصناعة إلا القدر الضروري لضبط ما يقولون ويكتبون .

وقد رأينا في عهد التمدن مملين يتوكؤون على الإعراب حتى في غير دروس القواعد ، فإذا عرض أحدهم لبيت من الشعر مثلاً شغل بأوجه الإعراب في ألفاظه عن وجه الجمال الساغر فيه ، وكان لنا أستاذ ألف كتاباً سماه « ترويق الجو بتحقيق لوري » ثم كان من فضل الله أن ضاع منه أصل هذا الكتاب قبل أن يدفنه إلى المطبعة فراق الجو بفقدته ولم يكن من المنتظر أن يروق بتحقيق لوري .. وكما رأينا مدرسين يحولون دروس الطالبة والأدب إلى نحو وصرف لأنهما المجال الذي يحسنون الكلام فيه . وإن فاقشت هؤلاء في جدوى كثير من التفصيلات النحوية التي يخوضون فيها ، قالوا : إنها رياضة ذهنية . أليس من البعث أن تنفق الجهود والأوقات في هذه الرياضة الذهنية المقيم ، في هذا العصر الذي تمددت حاجته إلى أنواع المرفقة ؟

ولا تزال مناهج المدارس في اللغة العربية مثقلة بهذا النحو ، وخاصة في المدارس الابتدائية التي يبدأ فيها التلميذ تعرّف اللغة العربية ، فالغافل في السنة الثانية مكافئ أن يعرف الفاعل والمفعول به والمبتدأ والخبر ، ومطالبا بتكوين جمل تشتمل على مضاف إليه خبر ، ومضاف مبتدأ ، ومنفوت مفعول به ... الخ ، وهو لم يتصور بعد هذه اللغة التي يطلب منه أن يحللها ويفهم مصطلحات قواعدها ولا بد أن نذكر إلى جانب ذلك حقيقة بدئية مفهومة ، وهي أن اللغة العربية الفصيحة ليست لغة البيت والمجتمع الآن ، فلا بد إذن من ضوابط تعصم من الخطأ فيها ؛ ولنفرض أننا فرغنا من تصفية هذا الخليط من القواعد ومصطلحاتها وغربلتها ، حتى حصلنا على القدر اليسير النافع منه ، فكيف ومتى يتلمه الناشئ ؟ وهنا نصل إلى ما قرره مؤتمر مفتش اللغة العربية ، وهو دراسة الأساليب واستخلاص القواعد منها ، وأقرر أولاً أنه لا جدال في ضرورة الإكثار من المطالعة بأنواعها مع التشويق إليها والإكثار من التمرين على التعبير شفويًا وتمريريًا . ثم أسأل ما المقصود باستخلاص القواعد من الأساليب ؟ هل هو أن يبدأ بتعليم القواعد على طريقة الإتيان بأمثلة كثيرة واستنتاج القاعدة منها ؟ أو القصود أن يترك الناشئ سنوات يسمع فيها اللغة ويقرأها ويصالح التعبير بها ، بحيث يدركها إدراكاً كلياً ، ويبحث في الحاجة إلى ضوابط لها ؟ وهذا ذاك تنمّز فرقة تشوقه إلى

الضوابط ، فيعرف بها بطريقة مهمة ميسرة ؟

أما الطريقة الأولى فهي الثبنة الآتية ، وهي طريقة لموجة ، لأن التلميذ لا يكاد يبدأ في تذوق اللغة حتى يصادم بانقادة والمصطلحات ، والأمور أن تعد المناهج الجديدة وفي الطريقة الثانية ليتحقق المنشود من دراسة الأساليب واكتساب ملكة اللغة من نفس اللغة .

فابوسس يبدؤ :

هو فلم « حلم ليلة » الذي عرض في هذا الأسبوع لأول مرة بسينما أوروبا ، وهو من تأليف وإخراج « وجه جديد » في الإخراج بمصر هو صلاح بدرخان ، وبطلان أيضاً وجهان جديداً هما وجه بدرخان ونور الصباح ، واشترك في التمثيل من الممثلين المعروفين بشارة واكيم ومنسى فهمي .

آدم ( بشارة واكيم ) تاجر قماش شامى بمصر ، تحتال عليه امرأة من بنات البلد ، فتأخذ منه بضاعة وتقر به بأن يصحبها على أن تحضر له الثمن من زوجها الطبيب ، وتقتل منه في عيادة الطبيب الذى ادعت أنه زوجها بعد أن أدخلت على الطبيب أن زوجها تاجر القماش مجنون ، فيفجحه ويدفع به إلى مستشفى

## تشكيل الأسبوع

□ وافق مجلس الوزراء في اجتماعه الأخير على أن يتشأن في القاهرة معهد للدراسات العلمية الخاصة بالسودان باسم « معهد السودان » على أن يكون ملحقاً بمجامع وزارة الأول مستقلاً عن كليتها ، ويكون طلابه من خريجي كليات الجامعة وما يماثلها .

□ كما أصدر معالي وزير المعارف أمراً بتأليف لجنة يرأسها الأستاذ محمد شوقي غريول بك وكليل الوزارة ، لدراسة موضوع « مؤثر لمعارات دول البحر الأبيض المتوسط بأهلها أساساً الحضارة الإنسانية » وأتم مشروعات هذا المؤتمر إنشاء معهد في كل دولة من تلك الدول لدراسة حضارتها دراسة عالية .

□ جاء في بعض الأنباء أن القوات الأمريكية بألمانيا تحتفظ برأس غرقتين ولا تريد أن تبيدها إلى مصر لأن الرئيس ترومان قد أقرم به ... وقد سب هذا الرأس لجنة القرائنة على رأس هنتر ، فليحذر ترومان هذا الغرام !

□ يقيم ياريس في سينما القدام معرض « مصر - فرنسا » تعرض فيه أعمال فنية مصرية ، وتقدم مصلحة الآثار أن تبعت برأس أختانول إلى هذا المعرض ، فهل تأمن الغرام الفرنسى على هذا الرأس ؟ أفرح على مصلحة الآثار المصرية أن تؤمن على كل تمثال مصرى ضد « الغرام » الأجنبي .

□ عما نطرق فيه مؤتمر مفتقى اللغة العربية ، موضوع الإنتاج الأدبى للمدرسين ، وقد حددوه المؤتمر بأنه ما يضيفه المدرس - خارج النطاق المدرسى - إلى الإنتاج الأدبى العام ، ورأى أن يكون الإنتاج انهم من أسباب ترقية معلميه وتدريبه في الوظائف الأدبية والفنية .

□ عرفت وزارة المعارف إلى الأستاذ زكى طليمات أن يقوم بدراسة فن الإخراج في الهواء الطلق ، وهو الآن بإيطاليا يستغل بهذه الدراسة . حقاً وقد رفض أخيراً اعتقاد إنشاء مسرح مبدئى في القاهرة ، فهل يطبق الأستاذ طليمات ذلك القس - بعد عودته - في صحراء الإقليم أو فوق نلال زينهم ؟

□ لا يسنى - بعد أن قرأت قصيدة « طائفة العباء » للآفة فدوى عبد الفتاح طوقان ، في العدد الماضى من الرسالة - إلا أن أقول : إنه يا فدوى !

□ يتبع المؤتمر العام لمئة اليونسكو ياريس في التاسع عشر من شهر سبتمبر القادم ، ويسير إلى أول أكتوبر الذى يليه . ومن للسائل المدرجة في جدول أعماله مسألة المساعدة الفنية للبلاد التى لم تتوافر لها الأساليب لاستغلال مواردها .

□ كتبت اليونسكو إلى وزارة المعارف أقترح إيجاد أحد الطلبة المصريين فتخصص في دراسة الآثار والمتاحف والمعارض لمدة ستة أشهر بمختلف الوفور يلزم على نقعة اليونسكو ، وذلك توكيماً لاتصال تلك الحقبة بتقانات الشرق الأوسط .

المجانين ، ثم يهرب آدم من المستشفى ويمود ليدانف عمل . وفي أثناء ذلك يتوجه ابن أخته ذليل ( وجه بدرخان ) إلى عيادة الطبيب ليخاطبه في أمر خاله ، وهناك يسمع غناء ، فينظر من نافذة بسور الحديقة ، فبرى بنت الطبيب نجاح ( نور الصباح ) تنسى ومهما فتيات برقصن . ثم يدخل من الباب ويطلق بنجاح ويقول لها إنه موسيقار ، وقد سمع مسودتها فأعجب به ، فتستصحبه إلى ملهى في الحديقة حيث يرفل لمن ، وبعد ذلك يسير مطأطأ في الرق ، ويتبرم به رشاد ابن عم نجاح ، ويحاول أن يحقره أمام نجاح فشره ، ويتشأ حب بين نجاح وذليل ، ويقاهاهما أبوها في وضع غرامى فينصب ويطارده الموسيقار الشاق . ويحاول رشاد أن يكسب ود نجاح ويخطبها إلى أبيها ولكنها تعرض عنه وترفض خطبته ، فيخرج ساخطاً ، ثم يلجأ إلى الانتقام فيسرق خزانة عمه ويدب على ابنة عمه ليلا ، ويمرض عليه المجانين في المستشفى فيمتدون عليه اعتداه يذهب بمصره ، ثم يحنق لدى قبيلة من الأعراب . ويتوجه ذليل هو وخاله إلى الطبيب ،

مكان الشرطة ، وجمعت الموسيقى الفان يجيد الرماية ويطلق الرصاص على منافسه في الحب فيرده قتيلا !

واما المضحكات فقد أخذ لها في الفلم بشاره واكيم ومنسى فهمى ، ووضع الثانى فى موضع رجل بحيل يقتر على زوجته ، فيحتال لها جارها آدم ( بشاره ) ويمثل للرجل الأشباح والأرواح ليقربه ويهدده إن لم يوسع على زوجته وإن لم يذهب إلى ( آدم ) ويسطيه مقدارا كبيرا من المال ، وهذه الحادثة مثل مما ربط إلى القصة من غير حاجتها إليه ليضحك ، ولكنك ترى أنها أنصت شخصية آدم إذ جعلته محتالا على أخذ مال الغير وهو ليس شريرا في القصة . ولم يكن بشاره واكيم واضح الدعاية ولا خفيف الظل في هذا الفلم ، ومن أسباب ذلك التواء لسانه وتكافئه تقليد اللهجة الشامية . أما منسى فهمى فكان متفقا لدوره ظريفا إلى حد ما . وتأتى بعد ذلك ثلاثة الأنايق : الفناء والرقص ، وقد امتلأ الفلم بالفناء من البطلين نور الصباح ووجيه بدر خان ، وهو فناء متوسط الحال ، لا هو مطرب ولا هو مضحك ، ولكن تكراره والإكثار من مواقفه والانهماك فيه ، بلغت به درجة الطرف الثانى . ولا أريد أن أستعرض فى وصف فناء هذين الطريقين ، خشية أن تضمهما الإذاعة إلى مطربها... وحسب الناس ما يلقون من هؤلاء . والحق أن الموسيقى كانت جيدة .

ومن نعد موافق الفناء والرقص أن آدم صرف طريقه وهو هارب من المستحق يعرض فيه راقصة ومنسى ، فتخرج عليه ومضى فى طريقه .. ولم يكن لهذا المرس أية صلة بمحادث الفلم غير ذلك وهذه الراقصة هي الوحيدة التى ترقص فى الفلم على أسلوب الفن ، أما بقية المناظر الراقصة فهي اجتهدية بظريفة ، وقد أوصى احتراز الفتيات اللاتي يرقصن فى أحد المناظر إلى خيال منظر ( بلايس ) على عربة ( كارو ) تركت بلا ربط فراحت تتأبل على صرير المجلتين ووقع حوافر الحمار .

والوجهان الجديدان صالحان للتقدم فى التمثيل ، ولكن ينبى ألا يمتددا كثيرا على الفناء .

عباس خضر

فيتمردان إليه ويخطب آدم نجاح لابن أخته نبيل فيرحب بهما أبوها الطيب . ويحدث نبيل وخاله آدم فى البحث عن رشاد حتى يثرا عليه فى البادية ، فيقر ويلحقان به ومعهما بعض الأعراب ، فيقتلونه ، ويسود نبيل بالنبا إلى عتريته ووالدها الغريب الذى يسر ويضمهما إلى صدره ، ولا يد أن يعود إليه بصره فى هذا المنظر الأخير ...

والقصة كما تراها فارغة لا غاية لها ، وقد حشيت مناظر قصد بها الإمتاع ، ولكن المضحك حقا هو نفس المحوادث الجديدة فيها فتلا هذا الشاب ( نبيل ) البطل المحبوب الذى يفترض فيه « النبيل » يتف ليختلس النظر إلى عورات الناس من النوافذ . وما يكاد يدخل حتى تلتقطه الفتاة وفى متعنى السرعة والسهولة يصير لها معلما ويأت أبوها تورا ويسأل عن هذا ( الأفتدى الغريب ) ويوافق فى الحال !

ولا أدري لماذا أبحث نجاح لنفسها أن تشتم ابن عمها وتهينه عند ما أراد أن يخطبها ولم تظهر لنا المحوادث قبل ذلك أن شيئا بدر منه يستحق عليه هذه الثقيمة التى لا تليق بطلقة التلم ، والغريب أن ما ارتكبه من المحوادث يأتى بعد ذلك ، فكأنها كانت تؤنبه مقدما ! وكان منظر ديب رشاد إلى ابنة عمه داعيا إلى الاستمزاز وكان يمكن أن ترتبط المحوادث دون الوقوع فى هذه الزلة . وكانت خاتمة الأصاحيك هي ختام القصة بذلك النظر الذى عاد فيه البصر إلى الرجل لأنه سر يقتل ابن أخيه المحرم وزواج ابنته من حبيبها ، وهي طريقة فريدة فى علاج المعنى واسترداد النظر ، جذيرة بأن يلتفت إليها أطباء البيون أو بأن يستغنى بها الناس عنهم .

وأخلص بعد ذلك إلى ثلاثة عناصر حتى بها الفلم بقصد التسلية والإمتاع أو قل لملء فراغه من القيمة الموضوعية ، تلك العناصر هي : روعة المناظر ، والمحادثات المضحكة ، ثم الرقص والفناء . من الأول منظر البدو فى الصحراء وعدد الخيل ومطاردة الفرسان ، عند ما تمر على الجاني هناك . ولا تدري لم اختفى الجاني ولجا إلى تلك القبيلة ولم يصدر أسرا بالقبض عليه ولم يمر أى إجراء لما كنه ، ولكن الرغبة فى عرض المنظر نفسه جعلت الأعراب

السرفة ، لكنه يدفع هذا التبرير بوجوب « التوجيه » في أسلوب مقصود به الإصلاح في شتى مناحيه .

وكنا نود أن يلح الأستاذ إل نزوات بعض الميموثين الذين يعدون التقاط بعض الثقافة الغربية « بشأ » لهم بمد

موت شرق !

فالقول المستعرة تنسبها غشاوات هؤلاء المضلين المترابن تحت أقدام الغرب وهم يضمنون الدم في الدم استهانة لرغبة جامعة يقصد بها التخلص من رقة وطنهم ماناً لظاهرة كاذبة ، وظواهر غدوة ! على أننا ننوء بقدره المحاضر على الاستمالة ، وإبداءه في المرض وإخضاعه الببارات التي نستعص على أفهام السود . ونعتقد أن « الرُوع » القلب أو الروح و « الرُوع » الغزع ؛ فقد وردت مرات متعددة في المحاضرة على غير وضوحها ، لكن هذا أن ينض من قيمة هذه المحاضرة القيمة التي يجب أن تكون نواة محاضرات متصلة بالوطنية الثلاثية مع الوعي القوي في حياتنا الماثلة !

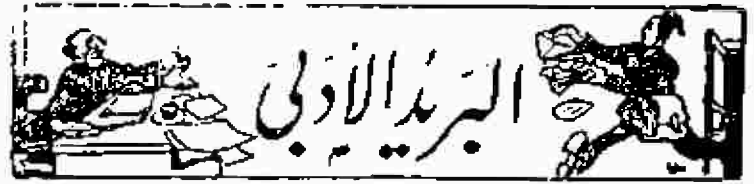
أحمد عبد الحفيظ بربر

بور سعيد

#### كلمة هارئة إلى المعفين اللغويين :

في البريد الأدبي من العدد ( ٨٣٤ ) من الرسالة ، وقعت على كلمة موجزة تحت عنوان « تنقيب على تعقبات » للأستاذ الفاضل محمد فني . في هذه الكلمة ذهب الأستاذ غنيم إلى أن قول « لم يكن يعرف » قول بين الخطأ ، وسراب الجملة حسب استعمالات العرب أن ترى على هذه الهيئة « لم يكن يعرف » ، لأن كان النفية بما ويكن النفية لم ، لا يرد بعدها الفعل المضارع إلا مسبوقة باللام المؤكدة للنفي ويسمونها لام الجحود . وقد ورد القرآن الكريم بهذا الاستعمال ، قال تعالى : « لم يكن الله ليفتر لهم » ولا كنت أعلم تمام العلم أن التعبير صحيح لا غبار عليه ، وإن

كان النفية بما ويكن النفية لم لا يتحمز ورود الفعل المضارع بعدها مسبوقة بتلك اللام ، لما كنت أعلم هذا فقد رحت أجمع للاستمالة كثيراً من الشواهد من القرآن والحديث وأدب العرب شعرة ونثره ، ولكن . . . ولكنني في الوقت الذي تأهبت فيه للرد كفتاني الأستاذ مؤونة الرد ! لقد طاد الأستاذ غنيم في السدد الماضي من الرسالة فتطوع من تلقاء نفسه بتقديم الأدلة على صحة التعبير الذي خطاني في استعماله ، ولم ينس أن يستشهد ببعض الآيات من القرآن الكريم !



#### المصريون في نظر أنفسهم :

دينا لجام عاصمة مدنية . اقبحها الأستاذ مصطفى شاهين برحمة نادى فاروق الرياضي حيث تطل على شاطئ البحر ، ويمتد فيها الجمع الثقف في جو ينمى الوجداث ، ويسحر السقل مرة في كل عام .

وكان موضوع المحاضرة « شائكا - شائكا » - على حد تعبير المحاضر - ، لكنه انتدر على تقديم الأزهير من بين الأشواك في بيان أخاذ جامع بين لغة الخاصة والتزل إلى الأسلوب الدارج . ولقد ألبن قصة الأمم بتواضعها ، واعتزازها وغرورها ، مرنجاً المفارقة بينها ونصيب مصر منها قائلاً : إن المعري ينف في الحكم على أمته مدفوعاً بتوثب طبيعة النقد لديه ؛ لكنه يسرف إلى حد إفصال حقه نحو وطنه ؛ فغريمه رميات كلها تسقط المحطات !

وقد عرض عن يدعون الثقافة وينعمون على الوطن أوضاع الحياة ، ويتخذون من الحوادث الفردية قاعدة عامة للحكوك الاجتماعي ويحملون همهم الزرية عليه في أساليب غير مهيبة تحط بالكرامة الوطنية .

وألح إل قول فرتير : « إن السمور بالنقص أول درجات الكمال . » ، ونقب على هذا القول بأنه يعنى به « الشعب النائد الساخر لا ينقد نفسه لذات النقد بل لما وقع قوى يحضه على الكمال . لكن هذا الذي ليس محملاً تمام التمثيل لدى الزارى النقص لوطنه ، لأنه يتخذ أسلوب تنده لتجاهل قيمته .

ثم استطرده المحاضر عارضاً خصائص تفكير الأمم في النقد ممرضاً ببعضها على طريقتة الساخرة ، وخاص من المرض إلى وجوب قيام معرفة النفس على دكين أساسيين أولهما « الكرامة الوطنية » المقصود بها الاعتزاز بالوطن عند نقده ، وثانيهما « معرفة الواجب نحو الكمال » بالتحاذ الأسباب المهيبة له .

ولقد سوغ حدة ثورة النقد بفترة الانتقال التي شهدها « بيكاره الفتاة » ووثية بلوغ الفتى « قاصداً عدم القصد في هذه الثورة ؛ فكأنه يردد ما يبدو من نظر المعري لنفسه على الطريقة المسفة

ولو قرأ الأستاذ الفاضل هذه الأبيات لأدرك أن الكلام من جماعة لا من فرد، وأن براءاً بمعنى جبان لا تصدق على الجماعة إذ تأتي للفرد فقط . قال في الأساس : « ومن المجاز قولهم للجبان الذي لا قلب له هو براءة وبراع » قال ... فارس في اللقاء غير براع . كذلك خطأ الأستاذ « فزبن له الكأس » وأوجب تأنيث الفعل ونسى الأستاذ أن الكأس مجازية التأنيث يجوز معها تأنيث الفعل وتذكيره . وأخيراً للأستاذ الناقد تحياتي وإعجابي .

عمر إسماعيل منصور

### من صميم العربية :

كما يجري على السنة العامة كثيراً حتى ليظن أنه على ، ولا يمت إلى الفصحى بسبب قولهم : « فلان يفك الشاكل » يمتون أنه يحل المقدم من الأمور ، وهو بهذا المعنى ورد في اللغة . في « تاج الروس » - وهو يفك الشاكل - الأمور المثبتة - ج ٧ ، ص ٣٩٤ .

ومن هذا القبيل قولهم : « شكل فلان كذا » ظرف أر جيل « بقميدون صوته » وهذا ورد في اللغة في « اللسان » شكل الشيء صوته المحسوسة والتوهمة .

من الأخطاء - أبحاث - والصواب - بحث - بدور هنا الخطأ على السنة الخامسة ، ورد في كتابهم مع أن القياس لا يميزه ، وكتب اللغة لم تذكره .

« اللسان » اقتصر على ذكر البحوث جما - بحث - ومثل - تاج الروس - و « الأساس » ومحيط المحيط « والمختار ، والمصباح » لم يترصوا له . والفرق أن صاحب « أقرب الموارد » يذكره - ونص عبارته « البحث : طلب الشيء تحت التراب وغيره » ج - أبحاث - ولنا أن نسال : ما مصدره ؟

ربما صنفه عباس

دبلوم في التربية ، وعلم النفس

### نصحيح :

في العدد الأخير من الرسالة وقع خطأ في ترقيم الصفحات فذكرنا بعد رقم ١٠٩٩ رقم ٢٠٠٠ وكان اللازم ١١٠٠ .

أود بهذه المناسبة أن أوجه كلمة هادئة إلى العقين اللغويين ، هي أن يترشوا قبل أن يكتبوا ، وأن يحتشدوا لموضوعهم قبل أن يعقبوا ... لأن المجلة من الشيطان ، وما أغنى صاحبها عن الحرج الذي يدفع به آخر الأمر إلى ما يشبه الأسف والاعتذار . أنسر المصراوي

### زوج وزوجة :

جاء في المصباح وشرح القاموس قال أبو حاتم وأهل نجد يقولون في المرأة زوجة بالماء . وأهل الحرم يشكمون بها . وعكس ابن السكيت فقال وأهل الحجاز يقولون المرأة زوج بغير هاء ، وسائر العرب زوجة بالماء وجمعها زوجات . والفتها يقتضون في الاستعمال عليها ( زوجة ) للإيضاح وخرف ليس الذكر بالأنثى إذ لو قيل : تركة أو فريضة فيها زوج وابن لم يعلم أذكر هو أم أنثى أم . وجاء في لسان العرب

وبنو تميم يقولون هي زوجته وأبي الأصمى فقال زوج لا غير ، واحتج يقول الله عز وجل : ( اسكن أنت وزوجك الجنة ) فقيل له نعم كذلك قال الله تعالى فهل قال عز وجل لا يقال زوجة ، وكانت من الأصمى في هنا شدة وعسر أم .

من هذا يظهر أن جميع العرب يقولون زوجة ما عدا الحجازيين وعبروا بها في شعرهم وترجم كما أن العلماء ورجال الشرع يؤثرونها على زوج دفعا للاشتباه . وأرى أن نخصصها للمرأة ونخصص الزوج للرجل ، ولا سيما في لغة التخاطب .

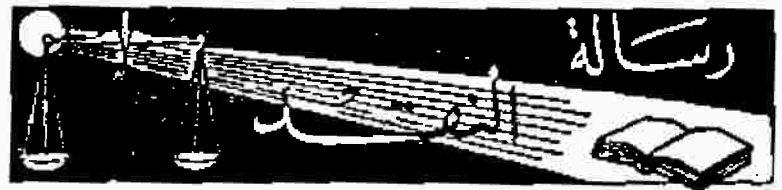
على صمد همداني  
بالجمع القوي

### براعوا وبراع :

علق الأستاذ السيد مقرر في العدد ٨٣٣ على تعليق الأستاذ كردد على البيت :

براعوا إذا ما كان يوم كريمة وأسد إذا أكل التريد فظان فقال : والصواب براع لا براعوا . وأقول للأستاذ الفاضل إن براعوا هي الصواب وهي من الروع بمعنى الفزع قال نظري بن الفجاءة :

أقول لها وقد طارت شعاعاً من الأبطال وبحك لن تراي



## اللهجات العربية (\*)

المركزور إبراهيم أنيس

الأستاذ المساعد بدار العلوم

للاستاذ عبد الستار أحمد فراج

ما من شك أن أستاذنا الدكتور أنيس قد بذل مجهوداً عظيماً في كتابه اللهجات العربية ، وحاول مشكوراً تطبيق ما تخصص فيه من علم الأصوات الحديث على ما ورد إلينا من اللهجات العربية وسيجد القارئ تبويهاً مرئياً وتسلسلاً مرتباً في عرض واضح لفكرته التي يسوقها وهو يكاد يقنعنا بموافقة على آرائه وقد أبدع في أغلب فصول كتابه الستة ودل — كما نهدى — على علم فياض وإذا جاز أن تكون العادات والتقاليد في جميع العالم خاصة لناوس واحد ، جاز أيضاً أن تظهر جميع اللهجات العربية على الخوض لما استنتجته الأوربيون من دراستهم للهجاتهم وأصواتهم ولكن ما أحسب أن المراميل التي أثرت في التقاليد الإنجليزية مثلاً تتفق مع المراميل التي أثرت في التقاليد العربية تمام الاتفاق فليست البيئة كالبيئة وكذلك في اللغة ليست الحروف في أكثرها كالحروف وإذا كانت نظرية الطب أن سوء التغذية مثلاً يسبب ضعفاً عاماً فليس كل ضعف عام في الطب يرجع إلى سوء التغذية ولكن الظاهرة التي لاحظناها في كتاب أستاذنا هي وحوب إخضاع اللهجات العربية بدون قيد ولا شرط لما قرره علم الأصوات الحديث فإذا وجدنا بعد البحث أن كثيراً من الظواهر العربية في لهجاتها غير منطبق على ما قرره طمعاً في رواية الرواة مهما بلغت من القوة .

في رأي أن هذا الاتجاه غير مستقيم ، فليس من العدل أن أفرض النظريات فرضاً ، وإنما العدل أن أدرس واستقصي

(\*) ١٨٤ صفحة طبع مطبعة الرسالة

ثم أحاول استخلاص قواعد غالبية غير مكثف بمثل أو بضعة أمثلة . لكنه كما قدمت جمل نظريات علم الأصوات الحديث قضايا مسلماً تنطبق على اللهجات العربية تمام الانطباق ، مع أن النظريات الهندسية لا ينطبق فيها كل مثلين إلا إذا تساوى في الفرض صلمان والراوية المحسورة بينهما أو زاويتان ومنح . كما أن الطب إذا وجد أغراضاً حاول أن يطبق عليها علمه السابق فإذا وجد فيها نوعاً من المتغيرة بحث عن الأسباب ودرسها لا أنه ينكرها أو يحضنها بالقوة لمعرفته .

أول ما بطالك كتاب اللهجات العربية في مقدمته ويشكر في ص ٣٢ : « ولما نعلم مؤلفاً من علماء العربية على وفهمهم واهتمامهم بكل دقائق الدراسة اللغوية عن اللهجات العربية عناية خاصة فأفرد لها كتاباً مستقلاً » لو أنه قال لم يصلنا مما ألفه علماء العربية كتاب مستقل باللهجات لكان عملاً لكن إنكاره عليهم العناية باللهجات العربية حكم جائر ، ولقد رجعت إلى كلمة كتبها في كراسي (١) من زمن فوجدتني كتبت منها ما يأتي : وليس أفراد كتاب في لغات العرب بالأمر المستحدث ، فقد بدأ كتبت في هذا الموضوع مصنفات أفردوا أعلام العربية بالتأليف ، وأول من أفرد كتاباً في لغات العرب هو يونس بن حبيب ونسج على متواله الأصمعي وأبو زيد الأنصاري وأبو عبيدة وجري على نهجهم أبو عمر الشيباني والقراء ثم ابن دريد وغيره ، إلا أن أيام الشفاء في بغداد والعراق التي جلبها المنول إليها كانت أشد شقاء على العلم والأدب فنبذت أيديهم عما أنتجته القرائح الفذة وأنت على مجهود كثير من العلماء الأعلام ، فلا يوجد بين أيدينا — فيما أعلم — كتاب يفرد بلغات العرب ، وقد قرأ هذه الكلمة أستاذنا المرحوم الحارم بك أيام أن كان عميداً بالنيابة لدار العلوم منذ ثمانية أعوام ، وفيها بخطه لفظان بالقلم الأحمر عدلها . أرجو أن يراجع الدكتور تراجم من قدسهم وغيرهم في كتاب ابن خلكان ومعجم الأدباء ، وسيجد أنهم عنوا باللهجات العربية عناية خاصة وأفردوا لها كتباً مستقلة ، ولكنها مع الأسف لم تصلنا ، وقد نكون مخفية في ثنایا مكتبات العالم تنتظر من يخرجها .

في ص ٤٢ « ولكن الذي قد يدعو إلى الدهشة أن قراءة

(١) أردت بها أن تكون مقدمة لكتاب لي عن اللهجات جامع لما

أبي عمرو وتلميذه يعقوب لم يقتصروا للإمالة إلا في مواضع خاصة نسبت عليها كتب القراءات ، وادخل الصراح المسمى الذي كان بين انكوفة والبصرة هو الذي دعا إلى أن تتخذ البصرة طريق الفتح في معظم المواضع حتى لا تشبه الكوفة في إمالتها » ...

حقيقة أن يعقوب لم يقتصروا للإمالة إلا في مواضع خاصة ، أما أبو عمرو فهو من الذين انتصروا للإمالة ومن الكثيرين فيها — تراجع الخفاف البصر — غاية ما في الأمر أن الإمالة قدبان كبرى وهي التي تسمى الاضجاع والبطح ، ومتوسطة ونسبي التقليل والتلطيف ، وأبو عمرو يميل إمالة كبرى تارة ويميل إمالة متوسطة مرة أخرى ، ولكنه على كل حال من القراء الكثيرين في الإمالة ، أما أن الصراح المسمى الخ ففيه نظر حيث إن القراءة سنة متبعة تؤخذ بالتقليد والرواية لا بالتشهي والمهوى ، وقد يخالف القارئ من حوله لتقليد من شيوخ آخرين متأثراً بما تلقاه عنهم ، ولهذا لم يكن من الغريب أن عاصمًا خالف الكوفيين في إمالتهم لأنه قال لخص : ما كان من القراءة التي أقرأتك بها فهي القراءة التي قرأت بها على أبي عبد الرحمن السلمي عن علي . والقراءة التي أقرأتها أبا بكر بن عياش هي القراءة التي كنت أعرضها على زر بن حبيش عن ابن مسعود .

في ص ٤٦ « في مثل الفعلين باع ، وقال يظهر أنه قد أتى عليهما حين من الدهر كان ينطق بهما يبيع وقول بفتح فسكون ثم تطور الصوت الأول « ai » إلى « c » والصوت الثاني « aw » إلى « o » ثم تطور إلى « a » أي أنت فتحة باء الكلمة في الفصل الأول قد أسبغت إلى الكسرة وفي الفصل الثاني قد أسبغت إلى الضمة — وحقه أن يقول غفمت لأن هذا هو الاصطلاح كما في النشر وكتاب سيويه ومفصل الزخشرى — ثم تطورت الإمالة إلى الفتح باع وقال » .

أين الدليل على أنه أتى عليهما حين من الدهر كان ينطق بهما يبيع وقول مع أن الأفعال الماضية الصحيحة وهي الأكثر متحركة الوسط ويقاس على وزنها الأجوف ولم لم تكن مثلاً من أول أسرها قال وباع والطفل يقول بابا وما من أول الأمر وهل اللفظ الإنجليزي made كان أصله maid ثم تطور فصار made وأنه ينتظر تطوره إلى mad التي عمن آخر محافظاً على معناه وهل لفظة sad مثلاً كانت said ثم تطورت إلى sade ثم صار أخيراً sad حيث يقول لنا في ص ٤٧ تلك هي الراحل التي تبرزها القوانين الصوتية ، وهل لفظة home كانت haum ثم

تطورت إلى home وستصير مستقبلًا ham وأرجو ألا يحتاج علي يمثل write وماضيها wrote لأن الأول مضارع والثاني ماض ، والإفهم أن الأول كان يستعمل الماضي أولاً ، ومع ذلك فهل سيصير مستقبلًا sat بالمعنى الأصلي لا المعنى الحالي ، ثم ما قوله في الشعر الآتي : ليت وهل ينفخ شيئاً ليت ليت شيباً يوع فاشترت و : حوكت على نيرين إذ نحاك تحبب الشوك ولا تشاك في ص ٥٢ « ثم قسموا الإدغام إلى كبير وهو الذي فيه ينصل بين الصوتين الساكنين صوت لين قصير « أي حركة » وقد نسب الإدغام إلى أبي عمرو بن العلاء ، وهذا النوع من الإدغام يتطلب عمليات صوتية معقدة قيل أن يتحقق .. أما النوع الثاني للإدغام عند القراء فهو الإدغام الصغير وفيه يتجاوز الصوتان الساكنان دون فاصل من أصوات اللين وهو الذي شاع في معظم اللغات لأن شرط تأخر صوت متأخر هو التناوؤما التناؤماً مباشراً » أما أن الإدغام الكبير يتطلب عمليات صوتية معقدة قبل أن يتحقق ففيه نظر لأنه لا فرق بين الصغير والكبير إلا أن الكبير يكون فيه الثلاثان أو التجانسان أو المتفاوتان متحركين مثل : لذهب بسمهم ويشفع عنده . والصغير يكون أولهما ساكناً مثل : اضرب بضعاك واذهب بكتابي ، أما شروط تأخر صوت متأخر هو التناوؤما التناؤماً مباشراً ففيه نظر أيضاً لأن كلمة صراط ومسيطر وبسط وغيرها تأثرت السين بالطاء فقلت صاداً أو أنحت قري صراط ومسيطر وبسط . الخ وقرئ بعضها بالإدغام وكأها قراءات صحيحة مسموعة وليس الانتفاء فيها مباشراً بل فصلت بينها أصوات ساكنة وأصوات لينية .

ص ٥٧ « على أنه قد روي أيضاً أن بعضاً من تميم يقرأون الهمزة الساكنة إلى صوت لين من جنس حركة ما قبلها فيقولون في رأس ويثر وشؤم على الترتيب رأس ويثر وشؤم » .

لقد نقل هذا الخطأ عن حقي ناصف بك فليس هناك كتاب ينسب إلى تميم أو بعضها تسهيل الهمزة ، لأن التميميين أحرم العرب على النبر وذلك بإجماع كتب اللغة ، فمن أين جاء به وكيف تجمع للقبيلة بين متناقضين ؟ وقد يجاب أن أبا عمرو التميمي كان يسهل كثيراً من الهمز في قراءته ولكن الجواب قد قدمته في مقال المنشور بالرسالة في العدد ٨١٣ عن أبي عمرو وهو أنه تأثر بشيوخه المجازيين وهم أكثر من أخذ عنهم ، وكانت نشأة أبي عمرو الأولى في مكة والمجاز .

ص ٦٣ ذكر ما اختلفت فيه القبائل من جهة الإعراب

وأورد .. ليس الطيب إلا المسك وما المجازية وإن النافية وكـ  
الطيرية — مع ملاحظة أنه وضع علامة استفهام بعد أمثلة كم  
الطيرية ولعله سهو — وأهل الجربها ومتى .. الخ ثم قال في ص  
٦٥ «والحق أن هذا النوع من الاختلاف الإعرابي لا يمت لاهجات  
العربية بصفة ، وإنما هو من صناعة النحاة حين اشتد الجدل بينهم  
فلم تكن لهجات السكلام عند القبائل تلزم الإعراب على الصورة  
التي رويت لنا في كتب النحاة ، وإنما التزم الإعراب على تلك  
الصورة في اللغة الأدبية التي نزل بها القرآن الكريم ونظم الشعر»  
ثم قال في ص ٦٦ «وإلا فكيف يتصور من الناحية الصوتية أن  
لساناً يعجز عن نفس خبر ما أو نصب اسم لدل أو جر تعجز كم الطيرية»  
ومعنى قد نعلم أولاً — جدلاً — أن هذا من صنع النحاة  
فكيف رضى في صفحة ٦٩ ، ٧٣ ، ٧٤ أن يعتبر صنع النحاة  
يمت لاهجات العربية حين يقول إن القبائل البدوية تحيل بوجه عام  
إلى الضم واستشهد له ص ٧٣ بورود : «يأيه الناس ومعن الثون  
صبحوا الصبا» وأن بنى تم يعرون أمس . فكيف تصورنا هنا  
أن لساناً يعجز عن يأيه الناس ومعن الذين وبناء أمس على الكسر  
أم أننا حين نقرر نظرية نكسر ونحن نقرر نظرية أخرى ثبت ؟  
ومع ذلك فإن هذه الاختلافات الإعرابية التي نسبها إلى صنع  
النحاة قد جاءت في القراءات والشعر ، فقد قرأ ابن مسعود :  
«ما هذا بشر ، وقرى» في رواية المفضل عن عامر : «ما هن أمهاتهم  
بالرفع . وورد في الشعر :

أهل أبي الفوار منك قريب متى لجج خضر لمن شيج  
فلا معنى لأن نكذبهم في كثير ونصدقهم في قليل بدون مبرر  
ص ٧٠ «القبائل البدوية تحيل إلى الأصوات الشديدة في  
حين أن أهل المدن المتحضرة يحيلون إلى رخاوة تلك الأصوات  
الشديدة بوجه عام ، فالباء والتاء والفاء والكاف وغيرها من  
الأصوات الشديدة قد نسمها في أفواه المتحضرين : فاء . سيناً .  
زايك . شينك . على الترتيب» أما أنا فأعترف أنني لم أسمع أحداً من  
المتحضرين يفعل ذلك ، ولعلنا نسمع في المستقبل من ينطق  
جلة : بركت دابتك هكذا : فرس زافيسين ، وجلة بنيت بيتي  
عندكم هكذا : فئيس فئيس عترشم ، وحينئذ ننتقل بالتحضير إلى  
الطائفة .. أما إذا كان قصد الباء والتاء والفاء والذال وحدث خطأ  
مطبعي فأقول أيضاً إن التاء حالياً تنطق تاء . توب . ثلاثة . تور .  
رُتبان .. الخ والذال تنطق دالا : دهب . ديب . ديل .. الخ  
ومع ذلك تبقى الباء والكاف قدسمع جلة بشتك ما في ذاكرتي

هكذا فاستش ما في ذاكرتي .

ص ٨٦ «أجمع الرواة على نسبة صفة خاصة لقبائل ربيعة  
سموها أحياناً بالكشكشة وحيناً آخر بالكسكة ...» ثم قال  
ومعنى حين ننظر إلى هذه الروايات على ضوء القوانين الصوتية  
نستطيع أن نستخلص أموراً :

١ — أن الكسكة بالسين لا وجود لها في اللهجات العربية  
٢ — أن الكشكشة مقيدة بكاف مكسورة ..

٣ — ليست الكشكشة مقيدة بحالة الوقت .

٤ — لا بد في الكشكشة أن تحمل السين على الكاف .

٥ — أن ما خيل للقدماء أنه شين ليس شيئاً خالصة —

وأراد حرف «تش ch» ثم يقول وهذا الصوت هو نفس  
ما سمعه القدماء في تلك الظاهرة ، ثم يقل حفنى ناصف أن لهجة  
بلدى شرويدة وزنكاون وما حولها من مديرية الشرقية يحملون  
الكاف كالشين في مثل الكلمتين : كلب وكتاب . ثم يقول :  
«وعلى هذا فلا شك أن أهل شرويدة وزنكاون ينطقون بكلمة  
كلب على أنها مكسورة الكاف ...»

٣ — إن أغلب الرواة والكتب القديمة والحديثة يقررون الكشكشة  
بالكسكة ولا يفردهما . واختلافهم إنما هو في نسبة كل  
منهما إلى القبيلة — انظر الصاحبي والقاموس وشرحه ولسان  
العرب والمصباح وكافية ابن الحاجب والأشعوني وخزانة الأدب —  
وليس كل منهما قد نسبته معظم الرواة إلى قبيلة واحدة فقد نسب  
إلى نعيم وإلى أسد ، وإلى هوازن من قيس ، وإلى بكر من ربيعة  
وإلى مضر عموماً شاملة غنماً ونيساً وأسدأ ، وإلى ربيعة عموماً  
شاملة بكرأ وتغلب . ومن مجموع هذه الروايات يتبين أن  
الكشكشة والكسكة موجودتان . على أن البركتور أنيس  
في قسم الترادفات ص ١٤٥ ذكر أنه قام بجمع عشرات من  
الكلمات مع ذكر العلاقة الصوتية بينها ، وبما ذكره ص ١٥٢  
تحت اختلاف المخرج : الرعس والرعى . والنبس والنبيش . الخ  
كما أننا نجد كثيراً من الأطفال وبعض الكبار يحملون الشين  
سيناً . فإنتكار الكسكة ليس له ما يبرره بل يجب أن ندرسه .  
أما أن الكشكشة مقيدة بكاف مكسورة وإزام أن يكون أهالي  
شرويدة وزنكاون وما حولها من مديرية الشرقية ينطقون بكلمة  
كلب على أنها مكسورة الكاف فهو إزام بدون ملزم إذ ليس من  
ذكرهم يكسرون الكاف في كلب ولا كون ، ولم يقل ذلك من  
نقل عنه مع أنه قل كسر أول الضارح في موضوع آخر تحت

ولو أنه اكتفى بالثل دون التليل لكان أحسن لأن أبا هريرة أسلم سنة سبع من الهجرة وسورة يوسف نزلت قبل الهجرة ولو قال قبل سماعه سورة يوسف لكان أدق .

من ١٤٠ ذكر أن رجلاً ذهب إلى أحد ملوك اليمن فأطلع إلى سطح والملك عليه فلما رآه الملك اختبره فقال له من أنت ... الخ ولست أدري سبب زيادة « اختبره » لأن القصة وسؤال الملك ما شأنه ولإجابة الحاضرين وقول الملك ليست عريبتنا كمرينهم تنفي أنه اختبره .

من ١٦٦ « لقت الشيء » بمعنى كتبت في لهجة عقيل وعمني دعوته عند قبائل قيس « مع أن عقيلاً من قبائل قيس ولو قال عند بقية قبائل قيس لكان أفضل .

لقد أعجبني كل الإعجاب تحليله في الإمامة ووصوله في من ٤٧، ٤٨ إلى أن الكلمات التي أصلها يأتي تكون الإمامة فيها هي الأصل ويكون الفتح تطوراً والمجازيون قد قطعوا مرحلة في تطور لهجته . وإن الإمامة لأجل الحركة في مثل كتاب وهي التي كان فيها الكسرة للانجاء بين أصوات اللين يكون أصلها الفتح وتكون الإمامة تطوراً إلى مرحلة الانجاء . وكنت أظن أن يحكم بعد هذا بأن المجازيين يميلون للألف لأجل الكسرة لأن النظرية التي قررها سليمة وهي نظرية السهولة والاقتصاد في الجهد المضل نتيجة إليها التباين التحصرة ولكنه لم يصفه الدليل فقال من ٦٩ « أما عين تكون الإمامة نتيجة انجاء بين أصوات اللين كما في إمالة نحو كتاب فذلك صفة اختصت بها القبائل البدوية وقد سبقت فيها القبائل المتحضرة » ولو رجع إلى الجمع مثلاً لوجد النظرية صحيحة إذ نص على أن المجازيين يميلون للألف لأجل الكسرة . ولاستغنى عما قاله من ٦٩ فناقض به نظريته الصحيحة .

إني أكتفي بهذا القدر وأعتقد مع ذلك أن كتاب اللهجات العربية قيم في أبحاثه جميل في عرض موضوعاته وإنني إذ أتقد كتاب . أستافى فأنا أعطي حق العلم أيضاً ولكل إنسان رأيه وبخاصة أنه كتاب نشر على الناس وأصبح من حق الجميع أن يقرأه كفت على حق فيماد النظر فيها تقدمه وإما كنت غطائاً أو لم أفهم بعد فيردني نزول المؤلف والقراء مع رجائي ألا يكون مسلم الأصوات الحديث هو كل شيء في الرد وبخاصة ما استنبط بمقارنة التسكرية باللاتينية واليونانية مع التليل القول لما عارضت به .

عبد الستار أحمد فراج  
محرر بالمجمع اللغوي

ملاحظة أخرى . على أن اللهجات الدامية فيما كان على وزن فعال وفعال بضم الأول أو كسره ككتاب وحصان وبساط وغراب وصداح يسكنون فاه الكلمة فيقولون كتاب وغراب وذلك البدء بالسكن موجود في اللغات الأخرى Flag brass كما أن حرف تش ch ينطق في كثير من لغات « charm chap chant chaff char » . والرواة لم يقيّدوا الكشكشة بحالة الوقف ، بل قالوا من الناس من يجري الوصل يجري الوهم ورووا فيمنش عيناها وليش اللهم لييش ، وعلى فيها ابقي أيش . الخ ما رواه الدكتور نفسه في صفحات ٨٦ ، ٨٧ ، ٩٠ ، أما ما استخلصه تحت رقم ٤ فيناقضه ما هو منتشر في اللهجات الدامية الآن — ولندع قول القداي فإنه يناقضه أيضاً — من أنهم يلحقون شيئاً آخر الكلام في النقي والاستفهام التقريري سواء كانت هناك كاف أم لم تكن في وصل الكلام ووقفه فيقولون يا فلان ما تلبش وما تلبشك وسافرش فلان ؟ ونحن وإن كنا نستطيع إرجاع الشين في بعض الأحوال — ما عدا الاستفهام وما آخره كان خطاب — إلى لفظة شيء مثل ما تلبش أصلها لا تلبش شيئاً ، ثم ضاعت الحركة الإعرابية والتنوين بفعل التامة فسارت : ما تلبشي أو ما تلبش ، إلا أننا لا يمكن أن نرجعها في مثل : سافرش فلان ؟ وما سمعتك تتكلم إذ لا يؤدي الذي المقصود قولك أسافرشي فلان ؟ وما سمعتك شيئاً تتكلم إلا بتكاف وتجاوز بعيد ، ولهذا ترجع أمثال ذلك إلى التوسم في لهجة ربيعة ومضر . وعلى كل حال فهذا صوت آخر اتصل بصوت سابق .

من ١٢٨ « كل لهجة من اللهجات أو مجموعة منها قد التزمت اشتقاق المضارع من الماضي الثلاثي على هيئة خاصة ولا تشذ فيها إلا في النادر » .

ولقد كتبت في الرسالة في العدد ٨٠٥ مبيناً خطأ ذلك ولا داعي لتكراره على أننا في لهجاتنا العامة لا نسير على نظام واحد في اشتقاقنا تقول يكتب ويرسم وينسج ... الخ بكسر التاء ونقول يرطن وينثر ... الخ بضم التاء ويحمل ويلب .. الخ بفتح التاء وكل هذا مما له أوزان في الفصحى قد توافق العامة وقد لا توافقها . أما الإمامة والتسهيل ونحوها فذلك من السادة اللغوية التي لا تشذ فيها الجماعة المرتبطة والبيئة التنقية .

من ١٣٩ « روى أن أبا هريرة لم يمرق المقصود من لفظة السكين لأنها في لهجته تسمى المدبة ثم قال : ولعل هذه الحادثة كانت قبل نزول القرآن الكريم بلفظ السكين في سورة يوسف »

ظهرت الطبعة الحادية عشرة الزيدة المنقحة الصحيحة من كتاب

## فنايخ الأدب العربي

بفؤاد الأدب العربي من عصر الجاهلية إلى هذا العصر بأسلوب قوي ، واستيعاب

موجز ، وتحليل مفصل ، واختيار موثق ، ومقارنة بين الأدب العربي والآداب الأخرى

بقلم الأستاذ أحمد حسن الزيات

الطبعة من دار الرسالة ومن المكتبات الشهيرة في مصر والخارج ونحوه ٠ ٤ قرشاً عدا أجرة البريد

## سكك حديد الحكومة المصرية

سافروا بالقطارات السريعة الفاخرة درجة أولى وثانية ومولان وعربات مكيفة الهواء بين القاهرة والألكندرية التي تقطع المسافة في حوالي الساعتين ونصف الساعة والسفر بها ممتع ومريح وقد ألحقت بها عربات درجة ثالثة ممتازة بمقاعد من الجلد ومجهزة بمقصف لتقديم المربطات وأجرة السفر بها زهيدة لا تتجاوز الربع زيادة من أجرة الدرجة الثالثة العادية .

هذا ولكي يروح سكان القاهرة عن أنفسهم خلال شهور الصيف فقد عيّنت المصلحة بتسيير قطارات البحر ذات الأجور المخفضة بين القاهرة والألكندرية وستبدأ الخطوة الأخرى في مستهل الشهر المقبل بتسيير قطارات البحر إلى ميناء بورسعيد بنفس أجور قطارات البحر الإسكندرية .

ولا تنسوا زيارة المصيف الممتاز مرسى مطروح فقد أعدت المصلحة عربات ديزل سريعة كل يومين بين الإسكندرية وبين هذا المصيف حيث تقطع المسافة التي تبلغ ٣٠٠ كيلو في أربع ساعات ونصف الساعة .

هذا ونستخدم الآن القطارات الديزل الجديدة في جر القطارات السريعة وسيكون لها الفضل الأكبر في قطع المسافات الطويلة في أقصر مدة ممكنة .